برسونا

بــرســونـــــا

روايـــــة

ربـــاب خليـــل

برسونا
رواية

اسم الكاتبة: رباب خليل
تدقيق لغوي: عبدالله أسامه
تصميم الغلاف: محمد سعد الشحات
الإخراج الفنيّ: جمال عبدالرحيم
الطبعة / الأولى
رقم الإيداع: ١٣٤٩٠ / ٢٠١٨
طبعت بمطبعة الشروق

حقوق التوزيع

Facebook.com/arabiclibrary2017

دائمًا ما تضطرُّنا الحياة إلى أن نرتدي أقنعة، لنظهر بها أمام الناس، والقناع الاجتماعيّ الذي نرتديه غالبًا ما يتلوّن على حسب الأدوار الاجتماعيّة والنفسيّة التي يلعبها، ولكن مهما ارتدينا من أقنعةٍ ومهما كنّا بارعين في الاختباء وراء أقنعتنا، حتمًا سيأتي يومٌ ويظهر شخصٌ سوف تسقط أقنعتنا أمامه، فرغمًا عنّا فإنّ سلطان العشق سوف يأمر بالتعرِّي والكشف عن حقيقتنا، عن وجوهنا الحقيقيّة لا المقنّعة، وساعتها سيظهر كلّ شيءٍ توارى خلف ستار العشق.

الفصل الأوّل
الجريمة

في صباح أحد الأيّام استيقظ الجميع على جريمةٍ بشعة، حيث أتى بلاغٌ إلى الشرطة بالعثور على رأسٍ مقطوعٍ لجثّة فتاة، عُثر عليه في أحد صناديق القمامة، وقام باكتشافه أحد عمّال النظافة أثناء تأدية عمله في الصباح الباكر، فقد عثر على رأسٍ مقطوعٍ لفتاة ومكتوب على جبهتها كلمة بقلم أحمر شفاه، لم يستطع العامل قراءتها، وعندما ذهب فريق البحث الجنائي بقيادة الرائد أكمل ضياء الدين رئيس المباحث للمعاينة، وجد رأس الفتاة المذبوح بشكل بشع، ووجد على جبهتها كلمة ساقطة وعلامة إكس، وبالبحث عثر على باقي الجسد مُمزّقًا لأشلاء بجوار الرأس، وموضوعًا في أكياس بلاستيكيّة سوداء، ولفت نظر الرائد أكمل أيضًا، أنّه مكتوب على صدر الفتاة نفس الكلمة، ساقطة، ونفس العلامة بنفس أحمر الشفاه.

حادثة بشعة هزّت كيان الجميع، فظلّ رئيس المباحث أكمل واقفًا مُتجمِّدًا في مكانه، وهو ينظر إلى رأس الفتاة التي قتلت بوحشيّة، ثُمّ جمع فريقه وعاد ليستكمل التّحرّيات عن الواقعة.

(أكمل ضياء الدين) هو رئيس مباحث، وحيد أبويه، والده طبيبٌ ووالدته سيِّدة مجتمع، أصرّ أن يصبح ضابطًا فهو يحب مهنته جدًّا، مُتفوّقٌ في عمله ولديه خلفيّة جيِّدة جدًّا عن التعامل في هذا المجال، ممّا مكّنه من إقامة علاقات جيِّدة بأهل الحي الذي يتبعه، الجميع يعرفونه بكرم أخلاقه وطيبة قلبه، وأيضًا بحزمه، فدائمًا تُسند إليه القضايا الغريبة والمعقّدة، لثقة

قياداته فيه وفي تحرّيه الدِّقّة والحقيقة في عمله، بخلاف الكثيرين من أبناء مهنته، وهو شابٌ في بداية الثلاثينات من عمره، طويل القامة، مفتول العضلات ذو عينين عسليتين وحاجبين كثيفين، ووجه مربّع جميل خمريّ اللون مشرئب بحمرة، و أنف حاد يشبه منقار الصقر.

عاد إلى مقر عمله، ليستكمل التّحرّيات والبحث عن غموض مقتل تلك الفتاة، وفي مديرية الأمن دخل أكمل إلى مكتبه وطلب من مساعديه سرعة إحضار المعلومات عن القتيلة، وجلس يتفحّص صور القتيلة لحين مو افاته بتقرير الطبيب الشرعي، وفي هذه الأثناء تهافت على مكتبه مجموعة من الصحفيين والمراسلين؛ لتغطية هذا الحدث البشع، ولكنّه طلب منهم الانتظار لحين التّحقُّق من الو اقعة، ولأنّه ما زال يجهل هوية القتيلة.

وبالفعل انصرف الجمع، وبقيت مراسلةٌ واحدةٌ أمام مكتبه، رآها أكمل من خلال باب مكتبه نصف المغلق وهي تتحدّث مع المجنّد الو اقف أمام بابه قائلةً:

- أخبرني من فضلك هل توصّلتم للجاني؟ وهل لديكم معلومات مبدئيّة عن القتيلة وعن سبب القتل؟

فأجابها المجنّد في انضباط قائلًا:

- لا أعلم يا سيِّدتي، من فضلك انصرفي الآن...

فقاطعته في حدّة:

- لن أنصرف قبل أن أعرف ما أريد معرفته.

وهنا نهض أكمل من على مكتبه ثُمّ توجّه ناحية الباب، وبحركةٍ فجائيّةٍ فتح باب غرفته، ففزعت الفتاة، وبصوتٍ حازمٍ قال:

- عفوًا قلت لك لا توجد لدينا معلومات الآن، هيّا من فضلك لا تزيدي في الأمر و انصرفي، دعينا نقوم بعملنا.

فاعتذرت له الفتاة وردّت قائلةً في توتُّر:

- حسنًا حسنًا..

وهمّت بالانصراف، فاستوقفها أكمل قائلًا:

- تتبعين أيّة جريدة أنت؟

فأجابته في توتُّرٍ ملحوظٍ قائلةً:

- لست تابعة لجريدة، فأنا مراسلة لإحدى القنوات الخاصّة، وكنت أودُّ الحصول على السبق.

فابتسم أكمل وردّ قائلًا:

- الحادثة بشعة، و أنتم تسمونها سبقًا؟

ثُمّ تابع:

- حسنًا، عندما تتو افر لدينا المعلومات حتمًا سنخبركم جميعًا.

فابتسمت وهمّت بالانصراف قائلةً:

- حسنًا سوف أنتظر.. إلى اللقاء.

غادرت وعاد أكمل إلى غرفته ليتابع عمله، ثُمّ اتّجه ناحية النافذة وهو يفكر في هذا الحوار القصير جدًّا الذي استغرق دقائق معدودة، فنظر من النافذة، ليشاهد تلك الفتاة الفضوليّة وهي تركب سيارة أجرة من أمام المديرية، فابتسم متمتمًا: "عجيبٌ أمركم أيُّها الإعلاميُّون، فحياة الناس ومصائبهم

لديكم حدث وسبق ليس إلّا"، ثُمّ تابع: "ولكن كيف لفتاةٍ بهذا الجمال وهذه الأنوثة أن تعمل في مجال الحوادث والقتل والقضايا البشعة تلك؟"

فلقد لفتت انتباهه هذه الفتاة بعينيها الخضراوين، ووجهها الأبيض الرقيق، وشعرها الذهبي القصير، وزيّها الثمين، وعطرها الفوّاح، وقوامها المعتدل، فهي امرأة كاملة الأنوثة، فابتسم قائلًا: "على أيّة حال لنعُد لعملنا".

وفي هذه الأثناء دخل عليه أحد مساعديه بملفٍّ يحتوي على معلومات عن القتيلة، فقدّمه لأكمل قائلًا:

- تفضّل يا فندم، كلّ شيءٍ عن الضّحيّة هنا.

فابتسم أكمل قائلًا:

- أحسنت يا عماد، فلقد قمت بعملك بأسرع ما توقّعت، هيّا دعنا نرى من هي القتيلة المسكينة..

فقاطعه عماد:

- الضّحيّة اسمها هند، وعمرها ثلاث وعشرون سنة، تقيم في شقّة مفروشة في شارع الهرم، بصحبة اثنتين من زميلاتها في المهنة..

فقاطعه أكمل قائلًا:

- لا تكمل.. البنت عاهرة؟

فردّ عماد:

- بالضبط، فاستنتاجك صحيح، فالفتاة فتاة ليل تعمل بأحد الملاهي الليليّة، وتسكن بصحبة اثنتين من صديقاتها، أحلام (ثماني وعشرون سنة)، وندى (ست وعشرون سنة)، في شقّة مفروشة.

فردّ أكمل في اهتمامٍ قائلًا:

- حسنًا، أريد هاتين الفتاتين فورًا، الآن.

فأجابه عماد:

- بالفعل أصدرت التعليمات وهما الآن في الطريق إلى هنا.

صمت أكمل ثُمّ علّق:

- حسنًا، لِنرَ ما وراء هذه الحادثة، فربّما تكون حادثة انتقام للشرف من أحد أقارب القتيلة.

ردّ عماد قائلًا:

- و أنا أُرجّح هذا الأمر لأنّ القاتل كتب على جبهة القتيلة "ساقطة"، و أيضًا على صدرها.

فردّ أكمل قائلًا:

- محتمل، ولكن يجب علينا عدم التّسرُّع الآن، لِنرَ ما سوف تسفر عنه الأحداث.

وبعد لحظات أتى أحد مساعدي أكمل، وطرق الباب ثُمّ دخل قائلًا:

- البنات بالخارج يا فندم.

ردّ أكمل:

- انتظر قليلًا يا حسن، وعندما أعطيك الإشارة أدخل إحداهما فقط.

ردّ حسن:

- أمرك يا فندم.

و انصرف. نظر أكمل إلى عماد قائلًا:

- هل تظنُّ أنّ هاتين الفتاتين سوف تخبر اننا بالحقيقة؟

أجاب عماد قائلًا:

- من خلال خبرتي في هذا المجال أعتقد أنّهما لن تقولا الحقيقة، ولكن إذا استعملنا معهما الضغط والإرهاب، نوعًا ما، حتمًا ستفضيان بكلِّ شيء.

فردّ أكمل:

- ولكنّي لا أحب أسلوب الإرهاب هذا في العمل يا عماد.

ردّ عماد:

- يا فندم، هذه جريمة قتل بشعة، ويجب علينا الحصول على أيّة معلومة، مهما كان الثمن لحل هذا اللغز، فأذن لي و أنا سوف أستجوبهما بأسلوبي.

فقال أكمل:

- حسنًا.

ثُمّ أعطى الإشارة لحسن، فقام بإدخال ندى، الفتاة ذات الستة والعشرين عامًا، وعندما دخلت كانت تبكي في هستيريا، وهي تقول:

- يا بيه والله ما فعلت شيئًا، فالمرحومة كانت أكثر من أختي..

فقاطعها أكمل:

- حسنًا، اهدئي أوّلًا، ثُمّ احكي لنا ما حدث ليلة البارحة، أين كنتِ؟ و أين كانت القتيلة؟ وماذا حدث؟ وما هي آخر كلمات تحدثت بها إليك؟ أخبرينا بكلِّ شيء.

فقالت في ارتباك:

- أنا.. أنا لا أعلم شيئًا يا فندم، صدِّقني.

وهنا تدخل عماد، وبنبرة حازمة وصارمة قال:

- اسمعي ما سأقوله لكِ، إمّا أن تخبرينا بكلِّ شيء نسألك عنه، وبكل ما لم نسألك عنه، وإمّا لن تخرجي من هنا مرّة أخرى، أعتقد أنّ كلامي هذا مفهوم..

فردّت في ارتباكٍ وتوتُّرٍ وخوفٍ قائلةً:

- حسنًا، حسنًا سوف أخبركما بكلِّ شيء.

فقال عماد:

- هكذا، هيّا فكلنا آذان مصغية.

فأخذت تحكي وهي تبكي قائلةً:

- أنا أعرف المرحومة منذ حوالي أربع سنوات، فلقد تعرّفت عليها من الملهى الذي نعمل فيه أنا وأحلام، فنحن لا أهل لنا، ولا أحد يسأل عنّا، حالها كان يشبه حالنا، فنحن سلعة تباع كلّ ليلةٍ لمن يدفع، ويقبض ثمنها محروس صاحب الملهى، تعرّفنا عليها وأخذناها تسكن معنا، ومنذ ذلك الحين أصبحنا نحن الثلاثة أخوات، ومنذ حوالي أسبوع تعرّفت هند على شاب، كان يحادثها في الهاتف لساعات، لكنّنا لم نره، ولكن بالأمس وبعد أن أنهينا عملنا في الملهى، جاءتني هند وطلبت مني أن أخبر صاحب الملهى بأنّها مريضة، وبأنّها لن تستطيع أن تذهب إلى العنوان الذي أعطاها إياه، وعندما سألتها: "هل حقًّا أنت مريضة؟" ابتسمت وقالت: "بالطبع لا، ولكنّي مريضة بعشقه، فكم أحبه برغم أنّني لم أعرفه إلّا منذ أسبوع واحد فقط، وهذه الليلة سوف أقضيها معه". فسألتها: "من هو؟" فأجابتني وكانت سعيدة جدًّا: "كريم، اسمه كريم وهو وسيم وسيم جدًّا، هيّا حتّى لا أتأخّر عنه، فهذه الليلة سوف أقضيها كما أحب

أنا". ثُمّ رأيت ضوء درّاجة بخاريّة تقف على بعد أمتار قليلة من الملهى، وعليها شاب لم أستطع رؤية ملامحه جيّدًا، كان يرتدي سترةً سوداء ويضع الخوذة على رأسه، فأشار إليها، فقبّلتني وغادرت مسرعةً حتّى ركبت خلفه على الدّرّاجة وانطلقا في سرعة، فهذا فقط ما حدث، ثُمّ استيقظت اليوم على هذا الخبر البشع.

وانهارت في البكاء فقال أكمل:

- ألم تستطيعي رؤية ولو بعض من ملامح ذلك الشخص؟ أو أيّ إشارة أو علامة؟

أجابته ندى قائلةً:

- لا، ولكنّه لم يكن طويل القامة، فلقد كان أطول مني قليلًا.

فقال أكمل:

- حسنًا، يمكنك الانصراف الآن.

ثُمّ أمر بدخول أحلام، الفتاة الأخرى، فدخلت ولم تضف إلى حديث ندى، سوى أنّها قد سمعت هند عندما كانت تتحدّث في الهاتف، قبل الحادث بيوم وهي تقول:

- نعم، نعم، أعرفه، الشارع الذي يلي فندق الهيلتون، منزل ٧ شقّة ٣٣.. حسنًا اتّفقنا.. أحبك كثيرًا.. إلى اللقاء.

وكانت هذه المعلومة هي بداية الخيط للغز الجريمة البشعة.

الفصل الثاني
الشّقّة رقم ٣٣

جمع أكمل فريقه، وعلى الفور توجّه إلى العنوان الذي صرّحت به أحلام صديقة القتيلة، بعد أن استصدر أمرًا من النيابة بتفتيش الشّقّة، وعندما وصل إلى العنوان وجد حارس العقار يجلس أمام المنزل، فسأله أكمل قائلًا:

- أين شقّة ٣٣؟ وما الذي تعرفه عن ليلة أمس؟

فأجابه الحارس في توتُّر قائلًا:

- لا أعرف شيئًا يا بيه، سوى أنّه منذ يومين أتى شاب واستأجر الشّقّة رقم ٣٣ مفروشة لمدّة أسبوع واحد ودفع الإيجار كاملًا، وعندما استيقظت في صباح هذا اليوم، وجدته قد ترك لي المفتاح مع ورقة صغيرة أمام باب غرفتي، لحظة أحضرها لسعادتك.

أسرع الحارس وأتى بالورقة من داخل غرفته، فناولها لأكمل الذي فتحها بدوره على الفور، وبصوتٍ مسموعٍ قرأها، فلقد كان مكتوبًا بها كلمة واحدة فقط، بنفس قلم أحمر الشفاه الذي كتبت به كلمة ساقطة على جبهة القتيلة، كانت الكلمة المكتوبة بالورقة هي (تم)، فاندهش الجميع، إذًا، فالأمر أكبر من أن يكون جريمة دفاع عن الشرف، كما كان أكمل وعماد يظنّان، لكنّه تجاوز ذلك، وربّما يكون خطيرًا جدًّا إذا صدق حدسهما، فماذا لو كان الأمر مُتعلِّقًا بمختلٍّ نفسيًّا؟ فسوف يزداد بشاعةً لا يعلم مداها إلّا الله.

وعلى الفور صعد أكمل وفريقه إلى الشّقّة، وبعد أن فتحها الحارس بالمفتاح، دخل الفريق إلى الشّقّة للمعاينة، فوجدوا كلّ شيءٍ مُنظّمًا وفي

مكانه، ممّا يدل على أنّه لم تقم في هذه الشّقّة أيّة حركات عنف، وتجوّل أكمل وفريقه في أنحاء الشّقّة، وهم يرتدون القُفّازات لجمع البصمات بحثًا عن أدلة ومعلومات، فلم يجدوا شيئًا، فالمكان نظيف تمامًا، حتّى تقدّم أكمل من باب الحمّام، وعندما قام بفتح الباب كانت الصدمة المروّعة، فتجمّد في مكانه من هول ما رأى، ثُمّ صاح بعماد وفريقه قائلًا:

- يا عماد تعال بسرعة.

فأسرع عماد يهرول باتّجاه أكمل، ثُمّ تجمّد هو الآخر بجوار أكمل من فظاعة وهول ما رأته عيناه، فلقد كان الحمّام بالكامل، مغطًّى بالدماء من الحوائط للأرضيّة، حتّى البانيو كان ممتلئًا بالدماء، منظر في منتهى البشاعة والرعب، وعندما رفعا بصرهما تلقاء المرآة، وجدا كلمة "ساقطة" مكتوبة بالدماء على المرآة وبجوارها علامة إكس، فصدما ونظر كلٌّ منهما للآخر بنظرات رعب، فحقًّا هما أمام مختلٍّ لا محالة، ثُمّ نادى أكمل على فريقه لجمع البصمات وإتمام عملهم، وانصرف بعد أن أغلقت الشّقّة بالشمع الأحمر.

وسأل أكمل الجيران إذا ما كانوا قد سمعوا أصوات صراخ أو شجار بالأمس، فأجمع الكلّ أنّ الأمر كان طبيعيًّا للغاية، ولم يكن هناك أيّ صوتٍ غير مألوف، على العكس، الوضع كان في منتهى الهدوء، وعندما شكرهم أكمل وهمّ بالمغادرة هو وفريقه، استوقفته إحدى السّيّدات قائلةً:

- يا فندم، انتظر أريد أن أقول لك شيئًا، ربّما يفيد..

فنظر إليها أكمل باهتمام ثُمّ ردّ قائلًا:

- تفضّلي، ما الذي تودّين قوله؟

أجابته السّيّدة قائلة:

- بالأمس في حوالي الساعة الحادية عشرة مساءً، كنت أخرج أكياس القمامة أمام الباب ليأخذها عم سليمان حارس العقاركالمعتاد، فرأيت فتاة تطرق باب الشّقّة، كانت شابة وصغيرة وواضح من ملابسها أنّها فتاة...

ثُمّ صمتت فهي خجلت أن تقول "عاهرة"، فقاطعها أكمل:

- كانت فتاة عاهرة.

فردّت المرأة على استحياء:

- نعم يا فندم، فطريقة لبسها ومكياجها الصارخ وحركاتها تؤكد أنّها كذلك، وعندما فتح الباب، رأيت شابًا أبيض اللون ذا شارب ولحية خفيفين، كان وسيمًا جدًّا ولكنّه لم يتحدث، فعندما رآها قبّلها ثُمّ أغلق الباب على الفور، ولم يصدرعنهما صوتٌ حتّى الصباح.

فردّ أكمل في اهتمام:

- وهذا الشاب كيف كان يبدو؟ أقصد طوله، وصفه، أرجوك أريد وصفًا دقيقًا بقدرالمستطاع.

فأجابته المرأة:

- في الحقيقة الإضاءة كانت خافتة، والجو كان مظلمًا، فلم أستطع أن أتحقّق من ملامحه جيّدًا، كما أنّه أغلق الباب بسرعة بالغة، ولكنّه لم يكن طويلًا، كان تقريبًا أطول من الفتاة بنسبة صغيرة، وكان قوامه متوسطًا لم يكن نحيفًا، وكان الجزء العلوي من جسمه ضخمًا نسبيًّا، ربّما يمارس رياضة أو ما شابه.

فشكرها أكمل ثُمّ تابع قائلًا:

- سوف نحتاج إليك لتساعدي الرسام في رسم صورة القاتل.

فأجابته المرأة:

- تحت أمرك في أيّ وقت تريد.

وانصرف أكمل وفريقه بعد هذه المعاينة الدامية التي تقشعر منها الأبدان، وهو يعي بأنّ حلّ لغز هذه الجريمة لن يكون هيّنًا. ثُمّ غادر إلى منزله بعد يوم شاق مليء بالرعب والبشاعة وأيضًا الألغاز، حتّى استقبلته والدته مازحة:

- مرحبًا يا بني، والله، لقد نسيت أنّك تقيم في هذا المنزل، فمنذ أكثر من أربعة أيّام لم أرك.

فابتسم وقبّل يديها قائلًا:

- مرحبًا يا أمي، أرجوك ليس وقت هذا الكلام أبدًا، فأنا في منتهى الإرهاق والتعب، وأريد أن آخذ حمّامًا دافئًا وأستلقي، أريد أن أنام، هيّا أراك في الليل عندما أستيقظ.

ودخل إلى الحمّام فصرخت عليه أمه مازحة:

- حسنًا، تدلل كما يحلو لك، ولكن ليكن بعلمك أنّني سوف أزوجك وأستريح منك عاجلًا، هل سمعت عاااجلًا؟

فأخرج رأسه من خلف باب الحمّام ثُمّ ردّ ضاحكًا:

- العمر الطويل لك يا أمي، فأنا تزوجت العمل منذ وقت طويل، ثُمّ إنّني عندما أريد أن أتزوج، سوف أختار زوجتي بنفسي، فلتستريحي أنت الآن.

ثُمّ ضحك وأغلق الباب، فردّت أمه غاضبةً:

- ماذا أفعل بك؟ أنت مثل أبيك ذو رأس صلب، فليُعنِّي الله عليكما.

وبالفعل نام أكمل لساعات طويلة، فلقد كان مجهدًا جدًّا، وعندما استيقظ في المساء، وجد والده يجلس أمام التلفاز يطالع الأخبار ويحتسي كوبًا من الشاي، فسلّم عليه قائلًا:

- مرحبًا بأبي العزيز، كيف حالك؟

ثُمّ قبّله، ردّ أبوه في امتنان وسعادة قائلًا:

- مرحبًا يا بني، كيف حالك؟ لقد افتقدتك أنا وأمك يا بني.

أجابه أكمل مبتسمًا:

- العمل يا والدي العزيز، العمل، فأنت تدرك ذلك جيِّدًا، نداء الواجب لا أستطيع أن أتخلى عنه.

ابتسم الأب في فخر وهو ينظر لابنه قائلًا:

- وفّقك الله يا بني، فكم أنا فخور بك وبنجاحك في عملك!

فابتسم أكمل بدوره ثُمّ ردّ قائلًا:

- ولكن يا أبي، يبدو أنّني سوف أواجه صعوبات شديدة في هذه القضية، فالأمر ليس بهين على الإطلاق.

فعلّق الأب:

- احكِ لي ما الأمر؟

فردّ أكمل ضاحكًا وهو يهمس في أذن والده:

- حسنًا، ولكن أين هي أمي؟

فردّ أبوه في حركة مماثلة، وهمس في أذن أكمل قائلًا:

- أمك نائمة.

فضحك أكمل ثُمّ ردّ قائلًا:

- عظيم، لأنّ الحادثة فظيعة ولن تستطيع نبيلة الرقيقة تحمُّلها، ومن حسن الحظ أنّها قد نامت، ولكن أوّلًا هل تتناول معي العشاء؟ فأجابه والده:

- لقد تناولت العشاء مع أمك، ولكن العشاء معك شيء آخر.

ثُمّ ضحك فضحك أكمل قائلًا:

- حسنًا، لن أخبر أمي بهذا العشاء الاستثنائي.

وذهب ليعد العشاء، وجلس هو ووالده يتناولان العشاء ويتبادلان أطراف الحديث، فحكى أكمل لوالده عن حادثة اليوم بكلِّ ما رآه، وعندما أنهى حديثه علّق والده قائلًا:

- بالفعل يا بني، فإن عملك هذه المرّة في منتهى الصعوبة، وخاصّةً حوادث القتل التي يكون فيها القاتل مختلًّا عقليًّا أو نفسيًّا، تكون من أفظع وأشد الجرائم على الإطلاق، فليُعِنك الله، وكلي ثقة فيك أنّك سوف تستطيع أن تحل هذا اللغز.

فردّ أكمل قائلًا:

- أتمنى ذلك يا والدي العزيز، فالأمر جد خطير.

جلسا يتابعان التلفاز، ثُمّ نهض الأب قائلًا:

- تصبح على خير يا بني، فلدي غدًا عملية مهمة، ويجب أن أرتاح قليلًا.

فردّ أكمل:

- تصبح على خير يا والدي، موفق إن شاء الله.

وجلس هو يتابع التلفاز وفي مخيلته وعقله الحادثة البشعة، والصور المؤلمة التي رآها على مدى اليوم، فهو معتاد على جرائم القتل، ولكن هذه المرّة الأمر أكثر بشاعة ووحشيّة، وفي هذه الأثناء رن هاتفه، فنظر، فإذا برقم غريب يتصل به، فعلّق مندهشًا: "من يا ترى؟" ثُمّ أجاب قائلًا:

- مرحبًا من المتحدث؟

فاستمر الصمت على الطرف الآخر لحظات قبل أن يجيب.

الفصل الثالث
صاحبة الرقم المجهول

بعد أن صمت أكمل للحظات ردّ قائلًا:

- أها، تذكّرتك، مرحبًا، ولكن من أين عثرت على رقم هاتفي؟

ثُمّ تابع:

- هكذا إذًا.

وضحك قائلًا:

- إذًا فلتأتِ وتعملي معنا، بما أنك قد استطعتِ العثور على رقم هاتفي فهذا إنجاز يحسب لك، ولكنّي لم أتعرف بك حتّى الآن، أها لمياء، حسنًا يا لمياء، ماذا تريدين مني في هذه الساعة المتأخرة من الليل؟

ثُمّ ضحك مرّة أخرى قائلًا:

- ألا تستسلمين؟ مصرة أنتِ على أن يكون السبق لكِ؟

ثُمّ تابع:

- حسنًا، مري عليّ صباح الغد في المكتب، لِنرَ ما الذي يمكننا مساعدتك بشأنه.

ثُمّ تابع:

- حسنًا إلى اللقاء.

وأغلق الهاتف، ثُمّ جلس يحدث نفسه قائلًا: "فتاة عنيدة حقًّا، مصممة على أن تحصل على السبق، وبغض النظر عن بشاعة الجريمة". ثُمّ ضحك قائلًا: "أساسًا الإعلاميون هكذا، يتاجرون بأيّ شيء وبكل شيء في

سبيل الشهرة، ويبدو أن صديقتنا ما زالت مبتدئة، فلنساعدها ونعطِها الفرصة لنرى". ثُمّ ابتسم قائلًا: "كما أنّها جميلة وتستحقّ المساعدة".

في صباح اليوم التالي ذهب أكمل إلى مكتبه، وجلس يتابع عمله وما توصّل إليه من معلومات، كان بانتظار تقرير الطب الشرعي، في هذه اللحظات دخل الجندي عليه قائلًا:

- هناك سيّدة تودُّ لقاءك يا فندم، تقول بأنّ لديها موعدًا واسمها لمياء، تنتظر بالخارج.

اعتدل في جلسته وردّ قائلًا:

- حسنًا يا محمود، دعها تدخل.

فدخلت وألقت عليه التحية في رقة ونعومة قائلةً:

- مرحبًا يا فندم، شكرًا لك على حسن استقبالك وإتاحة الفرصة لي لمقابلة سيادتك.

ابتسم وهو ينظر إليها في إعجاب، حقًّا هي جميلة جدًّا، بعينيها الخضراوين الواسعتين، وشعرها الذهبي القصير، فكم كانت في منتهى الأناقة والجمال، ثُمّ تمالك نفسه على الفور قائلًا:

- مرحبًا بك، تفضّلي بالجلوس، ماذا تشربين؟

أجابته في رقّة:

- شكرًا لك. لا شيء.

أصر قائلًا:

- لا يمكن، لا بد أن تشربي شيئًا، فلست بخيلًا.

ثُمّ ضحك فضحكت وردّت قائلةً:

- العفو يا فندم، حسنًا، إذًا أشرب نسكافيه بدون سكر.

فابتسم وردّ قائلًا:

- بالطبع تحافظين على قوامك.

ابتسمت، ثُمّ تدارك نفسه فاعتذر لها قائلًا:

- عفوًا، لا أقصد مغازلتك.

فابتسمت هي الأخرى ثُمّ ردّت قائلةً:

- لا عليك يا فندم، فأنا أتفهمك.

فطلب لنفسه قهوة ولها نسكافيه وجلس يتبادل معها أطراف الحديث، فقال:

- ها، أخبريني أيّة قناة تلفزيونية تتبعين؟

فردّت:

- قناة خاصّة، و أنا مجرّد مراسلة ما زلت في البداية، وأطمح أن أكون مذيعة في القناة، ولكن لا بد أن أثبت وجودي أوّلًا، وعندما سمعت بالحادث أتيت لأحصل على الخبر.

فابتسم أكمل وردّ قائلًا:

- ولكن عملك هذا، أليس ثقيلًا على فتاة رقيقة مثلك؟

فابتسمت لمياء، وهي ترى في عيون أكمل نظرات الإعجاب بها وردّت:

- يا فندم، العمل الآن لا يُفرّق بين فتاة وشاب، كما أنّي مضطرة للعمل في هذا المجال، حتّى أستطيع أن أُحقِّق نجاحًا سريعًا، ومن ثَمّ أُحقِّق طموحي بأن أصبح مذيعة مشهورة.

ضحك أكمل قائلًا:

- حسنًا، سوف أعطيك السبق، ولكن لا تنسيني عندما تصبحين مشهورة.

- العفو يا فندم، ومن ذا الذي يستطيع أن ينساك.

نظر إليها للحظات ولم يُعقِّب، حتّى قاطع نظراته إليها صوت محمود وهو يقول:

- تفضّل يا فندم، القهوة.

ووضع أمام لمياء النسكافيه، قائلًا:

- تفضّلي.

ثُمّ انصرف، وهنا ابتسم أكمل قائلًا:

- لقد أتت القهوة في وقتها.

فنظرت إليه لمياء نظرة مفادها نعم، وقد فهمت معنى "في وقتها" هذه، ثُمّ عقّبت قائلةً:

- هل توصّلتم للجاني؟ هل هناك جديد في الحادث؟

فأجابها أكمل وهو يحتسي رشفةً من فنجانه قائلًا:

- للأسف، الحادث مُعقّد للغاية والأمر غاية في الصعوبة، ويستحسن عدم النشر الآن لحين اتِّضاح الأمور، ولكن يمكنك نشر هوية القتيلة وأنّ القاتل يشتبه في أنّه شاب، وما زالت المعلومات عنه مجهولة.

فابتسمت لمياء قائلةً:

- حقًّا؟

فنظر إليها أكمل في ارتياب بعض الشيء عندما قالت حقًّا، ثُمّ تابعت حديثها:

- حقًّا سوف تمنحني فرصة نشر الخبر؟ حقًّا سيكون السبق لي؟ شكرًا لك.

فعاد أكمل إلى وضعه بعد أن فهم قصدها من كلمة حقًّا تلك، فأجابها:

- نعم، ولكن كما اتفقنا، النشر سيكون في أضيق الحدود، وحتّى لا ينتبه

القاتل، فمسموح لك بنشر المعلومات عن هوية القتيلة فقط، اتفقنا؟
فشكرته لمياء، وأجابته:
- حسنًا اتفقنا.
ثُمّ استأذنته في الانصراف، وقبل أن تغادر التفتت إليه قائلةً:
- ولكن هذه الزيارة لن تكون الأخيرة أليس كذلك؟ فهل ستسمح لي بالحضور إلى هنا لمعرفة التطورات مرّة أخرى؟
ثُمّ ابتسمت، فردّ هو الآخر بابتسامة قائلًا:
- يمكنك المجيء في أيّ وقت، ولكنّي لا أعدك بأنّني سوف أستطيع مقابلتك في كلّ وقت، فلدي عمل، وكما ترين طبيعة عملي مختلفة.
فابتسمت قائلةً:
- فليكن، إذًا سوف آتي، وربّما تخدمني الأقدار فأستطيع مقابلتك، إلى اللقاء.
وغادرت تاركةً رائحة عطرها الفوّاح وقد ملأ أركان الغرفة، وأكمل لا يدري ما الذي حدث له؟
جلس صامتًا مبتسمًا، حتّى دخل عليه عماد فوجده على تلك الحالة، فقال متسائلًا:
- خيرًا يا فندم.
فانتبه لنفسه قائلًا:
- خيرًا يا عماد، لا يوجد شيء، ها، ما الذي أتى بك؟ هل هناك جديد؟
فأجابه عماد مبتسمًا وقد أدرك أنّه يحاول التهرب من سؤاله قائلًا:
- نعم، وصل تقرير الطب الشرعي، ها هو..

وناوله الظرف، ففتحه على الفور وقرأه في سرعة، ثُمّ علّق قائلًا:

- هكذا إذًا! وهذا الذي يفسر عدم حدوث منازعات أو صدور أيّة أصوات.

فأجابه عماد:

- بالضبط يا فندم.

فتابع أكمل:

- إذًا فنحن أمام سفّاح محترف وقمّة في الذكاء، فمن يستخدم هذه الطريقة لا بد أن يكون في منتهى الذكاء.

وكان ما قرأه يدعو للدهشة..

لأبعد الحدود.

الفصل الرابع
ويتكرر سيناريو الرعب

أخذ أكمل يقرأ تقرير الطب الشرعي في تمعُّن وتكرار، حتّى تأكّد من التشخيص، إذ إنّ تقرير الطب الشرعي أفاد بأنّ عملية القتل تمت بعد أن تم تخدير الضّحيّة، ثُمّ ذبحها بعد ذلك وهي فاقدة للوعي، أي أنّ الضّحيّة لم تكن في وعيها أثناء ارتكاب الحادث، وهذا يفسر عدم صدور أيّة أصوات أو صراخ، وعدم وجود مقاومة وشجار في مسرح الجريمة، فلقد أكّد الطب الشرعي، أنّ القتيلة قد تناولت كمية من المخدر قبل قتلها بنصف ساعة، فتمتم أكمل:

- إذًا، فالقاتل قد قام بوضع الأقراص المنومة للضحيّة في مشروب، ثُمّ بعد ذلك نفّذ جريمته، ولكن لماذا؟ لماذا قتلها وبهذه الوحشيّة؟ وما صلته بها؟ هل كان يعرفها من قبل؟ لماذا؟ لا أفهم..

فأجابه عماد:

- واضح يا فندم أنّه يعاني من مرض نفسي خطير، ولكن كيف سنتوصّل إليه قبل أن يقوم بجرائم أخرى؟ هذا هو السؤال الأهم؟

فردّ أكمل:

- معك حقّ يا عماد. ماذا لو قام بتكرار هذه الجريمة البشعة؟ فالأمر في غاية الخطورة، وعلينا رسم صورته كما وصفته السّيِّدة، وتوزيعها في كلّ مكانٍ على وجه السرعة، حتّى ينتبه الناس إلى أن نقبض عليه. وبالفعل، وبعد مرور يومين، أتى رسّام المديريّة، وأتت السّيِّدة وبدأت بالوصف، فرسم الرسّام صورة قريبة إلى ما وصفته السّيِّدة، وتم توزيعها،

وفي هذه اللحظات، أتت لمياء إلى المديريّة، فاستقبلها أكمل وهو في طريقه للمغادرة، فاستوقفته قائلةً:

- مرحبًا يا فندم، كيف حالك؟

أجابها أكمل على عجلة:

- مرحبًا، عفوًا، نتقابل في وقت آخر.

ثُمّ ذهب مسرعًا تاركًا لمياء في منتصف الردهة. فالتفتت إلى المجنّد الواقف أمام مكتب أكمل، ثُمّ سألته في فضول:

- ما الذي يجري هنا؟ ولماذا ذهب سيادة الرائد مسرعًا هكذا؟ فأجابها المجنّد:

- لا أعلم يا سيِّدتي، وحتّى إن كنت أعلم فلن أخبرك، فأرجوك لا تضعيني في موقف حرج، هيّا انصرفي.

ثُمّ صمت.. فنظرت إليه بامتعاضٍ قائلةً:

- حقًّا، فأنت والحائط واحد، بل إنّ الحائط له فائدة عنك، الحقّ على من سألتك من الأساس.

ثُمّ غادرت، وأثناء خروجها، وجدت الصورة المرسومة للقاتل مُعلّقة على أحد الجدران، فوقفت أمامها للحظات تتأملها، ثُمّ انتبهت إلى صوتٍ أتى من خلفها قائلًا:

- هذا مجرّد رسم مبدئي لصورة القاتل.

فالتفتت إليه، فإذا به عماد، مساعد أكمل، فابتسمت قائلةً:

- ولكنّه لا يشبه قاتلًا أبدًا، فهذا الوجه كم هو جميل ورقيق! فكيف لوجه كهذا أن يقتل بهذه الوحشيّة؟ ألا يحتمل أن يكون هناك خطأ ما في الوصف مثلًا؟

فابتسم عماد، وهو ينظر إليها بعمقٍ قائلًا:

- و أنا أيضًا قد تعاطفت معه حقًّا، ولكن لا شيء مستبعد، ثُمّ إنّها ليست صورة حقيقية، فهي مجرّد تصوُّر عن القاتل.

ثُمّ مدّ يده بصورة القاتل إلى لمياء قائلًا:

- هاك صورة، لتنشريها لديك في القناة، وهذا بالطبع سوف يساعدك في الوصول إلى هدفك، أليس كذلك؟

ثُمّ تركها وغادر هو الآخر، فأخذت الصورة وهي تنظر إليها بتمعُّن ثُمّ انصرفت هي الأخرى، ومر أسبوع، وآخر، والأمر كما هو، لم ترد أيّة معلومة جديدة عن القاتل المجهول.

وما زال أكمل وفريقه يبحثون عن طرف خيط، يقودهم إلى مرتكب الجريمة دون فائدة، وكانت لمياء تتردّد باستمرار على مكتب أكمل، لجمع المعلومات التي تفيدها في تقريرها للقناة، وربّما لسبب آخر كانجذابها لأكمل مثلًا، وجمع المعلومات هذا ربّما هو مجرّد غطاء، من يدري؟ وأمّا عن أكمل، فهو الآخر قد اعتاد على رؤيتها، ولا يعلم لماذا؟ ربّما هو الآخر قد انجذب إليها، فكان ينتظر حضورها بلهفة.

ومر أسبوعٌ آخر، وبعد مرور ثلاثة أسابيع من الحادثة المروّعة، أتى بلاغٌ آخر إلى مديرية الأمن، وبالتحديد إلى أكمل، بعثور أحد المواطنين في منطقة الهرم على بقايا جثّة يحتمل أن تكون لامرأة، فلقد كانت ساقًا مقطوعة، وعلى الفور أدرك أكمل وفريقه أنّها الجريمة الثانية لنفس السّفّاح، حتّى قبل أن يبحثوا في الأمر، وتوجّه أكمل وفريقه إلى مكان الساق المقطوعة، والتي كانت ملقاة في كيس أسود في صندوق القمامة العام، فعندما كان أحد المواطنين يلقي بكيس القمامة في الصندوق، لفت نظره الكيس الأسود، فلقد

كان مُمزّقًا، ربّما مزّقته القطط أو الكلاب بحثًا عن طعام، فوجد المنظر البشع للساق الآدمية المقطوعة، فأبلغ على الفور السلطات.

وأخذ أكمل وفريقه يبحثون عن باقي الجثّة، وبالفعل تم العثور عليها، في قاع صندوق القمامة العملاق التابع للمنطقة، وكان هذا في المساء، ولم يكن عمال النظافة قد أفرغوا الصندوق بعد، فهم يفرغونه في الصباح الباكر من كلّ يوم، وعندما بحث أكمل وفريقه داخل الصندوق، عثروا بالفعل على الفاجعة، فلقد تأكدت شكوكهم، فهي بالفعل نفس الجريمة، بنفس الطريقة، لنفس السّفّاح، وبنفس التوقيع على جبهة الضّحيّة، ساقطة، وعلامة إكس بأحمر الشفاه، والرأس مقطوع أيضًا بنفس الطريقة، وعلى الصدر مكتوب "ساقطة".

فزع الجميع، وازداد الجمهور رعبًا، عندما عثرت الشرطة على باقي جثمان الضّحيّة، وهو مقطع وموضوع في أكياس بلاستيكية سوداء، وصعق أكمل وفريقه، فالأمر خطير للغاية وهذا المختلّ قرر أنّه لن يتوقف، وهذه ثاني ضحيّة في أقل من شهر، وما زال السّفّاح مجهولًا، وقف أكمل مذهولًا وهو ينظر نحو الجثّة المقطعة، فلقد كانت أيضًا لفتاة، لا تتعدى الخامسة أو السابعة والعشرين على الأكثر، مشهد في منتهى الفظاعة والوحشيّة، حوادث من نوع غريب على مجتمعنا، ولكنّه حدث بالفعل، والآن، ماذا سيفعل أكمل؟ كيف سيحل هذا اللغز؟ والأهم من ذلك كيف سيمنع وقوع المزيد من الضحايا.

الفصل الخامس

اللقاء الأول

عاد أكمل وفريقه إلى مكتبه وهو في قمّة الأسى، والحزن على ما رآه من بشاعة الحادثة التي تكررت، وهو عاجز تمامًا عن فعل أيّ شيء، فجلس في مكتبه، وطلب من فريقه أن يغادروا لإتمام عملهم، من البحث والتقصي، ويتركونه بمفرده، فجلس وحيدًا حزينًا يفكر في هذا المختلّ، لماذا يقتل الفتيات بهذه الوحشيّة؟ ولماذا الفتيات في سن العشرينات؟ ولماذا فتيات الليل؟ وقرر أن يذهب إلى أحد أصدقاء والده، فهو طبيب نفسي محترف، ليعرض عليه القضية، لكي يعرف إجابات تلك الأسئلة.

وقبل أن ينهض ليغادر مكتبه إلى وجهته، سمع طرقًا على باب مكتبه، تبعه دخول المجنّد قائلًا:

- الأستاذة لمياء بالخارج يا فندم، تريد مقابلة سيادتك.

فابتسم أكمل محدثًا نفسه: "لقد جئتِ في وقتكِ، فلربّما مشاهدة هذا الوجه الجميل، تخفف من بشاعة ما رأته عيناك هذا المساء يا أكمل"، ثُمّ قال:

- حسنًا، أدخلها يا حسن.

فدخلت لمياء وكانت كعادتها، في قمّة الأناقة والجمال، وهي مبتسمة قائلةً:

- مرحبًا يا فندم، كيف حالك؟

فأجابها أكمل بابتسامة مماثلة قائلًا:

- مرحبًا يا أستاذة، أنا بخير.

فردّت في انزعاجٍ قائلةً:

- ولكن وجهك شاحب للغاية، ويبدو عليك الإرهاق الشديد.

فردّ مازحًا:

- طبيعة عملنا، فنحن لسنا مثلكم أيُّها الإعلاميُّون، لا نعمل في المُكيِّفات، ولا لساعات محددة.

فابتسمت قائلةً:

- إذًا، فسيادتك تحسدنا على عملنا؟

ثُمّ ضحكت فضحك هو الآخر، وكان حقًّا بحاجة إلى هذه الضحكات، وهذه اللحظات التي بالفعل قد أزاحت عنه بعض التّوتُّر، والبشاعة التي عايشها في يومه هذا، ثُمّ ردّ قائلًا:

- لا، أبدًا، فكل منا يؤدي رسالته.

فابتسمت في امتنان ثُمّ عقّبت:

- شكرًا لك يا فندم.

وهنا علّق أكمل قائلًا:

- أعتقد بأنّ كلمة "يا فندم" هذه ثقيلة بعض الشيء في حوارنا.

فابتسمت ثُمّ ردّت في خجلٍ قائلةً:

- وماذا تريدني أن أدعوك يا فندم؟

ثُمّ ضحكت فضحك هو الآخر قائلًا:

- بما أنّنا في بوتقة واحدة، وهي عملي وعملك، وبما أنّنا سوف نتقابل كثيرًا، فكلمتا "يا فندم، وأستاذة" هاتان، أعتقد أنّهما ليستا مناسبتين في حوارنا، أليس كذلك؟

فابتسمت قائلةً:

- معك حقّ.

ابتسم هو الآخر قائلًا:

- حسنًا إذًا، فأنا أكمل و أنتِ لمياء. فما رأيك؟

فردّت في سعادة:

- موافقة طبعًا وأرحب جدًّا جدًّا.

ففرح هو الآخر بردها هذا، لأنّه بمثابة إشارة منها، إلى بداية علاقة تعارف غير مباشرة، ثُمّ تابعت قائلةً:

- حقًّا ما بك؟ فوجهك شاحبٌ للغاية.

فردّ بنبرة حزن وعجز قائلًا:

- للأسف فقد تكررت الجريمة البشعة اليوم.

فصاحت على الفور:

- ماذا؟!

فأجابها وهو في قمّة الحزن:

- نعم، فلقد قتلت اليوم فتاة بنفس الطريقة ونفس التوقيع، وجاري البحث عن هوية القتيلة وملابسات الحادث، ولكن مهلًا، فهذا الخبر ليس للنشر. مفهوم؟

فأجابته على الفور:

- مفهوم طبعًا، مفهوم.

ثُمّ تابعت:

- وهل القاتل هو هو؟ أم أنّه مجرّد تشابه في الأحداث؟

فأجابها قائلًا:

- مؤكد أنّه نفس القاتل.

فاندهشت قائلةً:

- غريبة! وما الذي يريده من هؤلاء؟

فأجابها أكمل في نبرة عجز واضحة، وضيق شديد قائلًا:

- لا أعلم، لا أعلم.

وهنا عندما شاهدته على هذه الحالة، تابعت حديثها:

- ما رأيك في أن أدعوك إلى العشاء، لنخفف من حدّة هذا الجو الدامي، ونفكر بشكل أهدأ؟

فابتسم قائلًا:

- لا يوجد لدي مانع، أو افق طبعًا ولكن بشرط..

فأجابته في تساؤل:

- شرط ماذا؟

فردّ قائلًا:

- أن أدفع أنا الحساب.

فابتسمت قائلةً:

- حسنًا، و أنا لا يوجد لدي مانع، هيّا بنا.

انصرف الاثنان إلى أحد المطاعم الفاخرة، لتناول العشاء، وكان أكمل سعيدًا بهذا العشاء، وأيضًا لمياء، وأثناء تناولهما العشاء قالت لمياء:
- هل توصّلتم إلى معلومات جديدة حول شخصية الجاني يا ترى؟ فابتسم أكمل ثُمّ علّق قائلًا:

- أرجوك لا أريد أن أتذكّر هذا الأمر هنا، دعينا ننسى هذه البشاعة مؤقتًا، فأنا أريد أن أستمتع بهذا العشاء بصحبتك، فهذه هي المرّة الأولى لي، منذ وقت طويل جدًّا التي أتناول فيها العشاء في مكان كهذا، وبصحبة جميلة كهذه.

في إشارة إليها؛ فردّت في خجلٍ قائلةً:

- حقًّا؟ هل يعقل أن يكون هناك وسيم مثلك، ولم يخرج مع أيّة فتاة حتّى الآن؟ وكيف تركتك الفتيات كلّ تلك الفترة دون أن يلاحقنك؟

ثُمّ ضحكت فضحك وعقّب قائلًا:

- بالفعل الفتيات تلاحقني، وخاصّةً فتيات والدتي، ولكنّي لم أرغب في ذلك، فأنا أعشق مهنتي، وقد وهبت لها نفسي بالكامل.

فضحكت، وقد بدا على وجهها الجميل علامات الارتياح، وازدادت عيناها الخضراوان بريقًا ثُمّ ردّت قائلةً:

- إذًا، فسوف أحسد مهنتك عليك، فيا لها من محظوظة!

ثُمّ ضحكت وضحك أكمل، فكم كان سعيدًا في هذه الليلة! فلأول مرّة في حياته يشعر بهذه المشاعر التي انتابته فور رؤيته للمياء، تلك الساحرة التي سحرت قلبه، وعقله بجمالها وأناقتها، وأيضًا بطموحها وشخصيتها، ثُمّ ردّ قائلًا:

- وأنتِ؟ هل أنتِ معتادة على الخروج والعشاء في الخارج؟

وكان يقصد بسؤاله هذا معنًى آخر، قرأته لمياء على الفور، وهو هل أنتِ معتادة على الخروج مع أحد؟ أو بالأحرى هل أنتِ مرتبطة بأحد؟ فردّت بابتسامةٍ هادئةٍ قائلةً:

- في الحقيقة معتادة.

وهنا تغيرت تعابير وجه أكمل، فاختفت الابتسامة، وتعقد الحاجبان، ثُمّ تابعت:

- معتادة، ولكن بمفردي، فأنا دائمًا أخرج وأتناول العشاء في أغلب الأحيان بالخارج، ولكن بمفردي.

وهنا عادت البسمة لتضيء وجه أكمل مرّة أخرى، فتنهد قائلًا:

- إذًا فأنتِ وحيدة مثلي.

ثُمّ تابع ضاحكًا:

- وأنتِ أيضًا هل وهبت نفسك لوظيفتك؟

فضحكت قائلةً:

- نعم، حتّى الآن.

ثُمّ صمتت، ففهم أنّها تعني أنّها هي الأخرى تريد بداية علاقة تعارف، ربّما تتطور لأبعد من ذلك بكثير فيما بعد، فسألها مبتسمًا:

- أخبريني يا لمياء، من أنتِ؟

الفصل السادس
من أنتِ؟

كان هذا سؤال أكمل للمياء، فهو أراد أن يتعرف عليها، ولكن طريقة السؤال أتت وكأنّها استجواب، بالطبع فما هو المنتظر من رئيس مباحث؟ هنا شعرت لمياء بالضيق لوهلة، لأنّها شعرت بأنّ أكمل ربّما يتشكك في أمرها، والحال أنّه مجرّد سؤال طبيعي، ولكن صيغة السؤال أخذت مفاهيم متعددة، فاعتذر على الفور حينما لاحظ ضيقها قائلًا:

- عفوًا، عفوًا، أعني أنّني حقًّا، أريد التعرف عليكِ عن قرب، وبالمثل فيحق لكِ سؤالي عما تشائين، فابتسمت قائلةً:

- حسنًا حسنًا، فلقد نسيت أنك رئيس مباحث.

ثُمّ ضحكت فضحك، و انتهى الموقف ثُمّ تابعت:

- تمام يا فندم، اسمي لمياء وعمري خمسة وعشرون عامًا، والدتي توفيت و أنا عمري ستة عشر عامًا، في حادث، فلقد صدمتها سيارة مجهولة وقيدت القضية ضد مجهول، وبعد عامين توفي والدي، فأخذني خالي لأقيم عنده هو وزوجته، فهما لم ينجبا، وكنت أنا الابنة الوحيدة لهما، وكان خالي يقيم بالإمارات فهو مدير لإحدى الشركات هناك، و أنا درست الإعلام هناك، وفجأة مرضت زوجة خالي وتوفيت، وبعدها بأربعة أعوام، توفي خالي هو الآخر بأزمة قلبية، وترك لي كلّ ثروته فعدت إلى مصر منذ حوالي عام، و أقيم في شقّة بمفردي بصحبة روكي.

ثُمّ تابعت ضاحكة:

- وقبل أن تسألني من روكي هذا؟ فروكي هو كلبي وصديقي الوحيد في هذه الحياة.

فتأثر أكمل برو ايتها وعقّب قائلًا:

- ولكنك ما زلت صغيرة جدًّا على الإقامة بمفردك هكذا، ألا يوجد لديك أقرباء آخرون؟

فابتسمت في أسى قائلةً:

- بالطبع لدي أعمامي، ولكنّهم طامعون في ثروتي، فكل واحد منهم يريد أن يزوجني لابنه، ليس لرعايتي وللحفاظ عليّ، وإنّما طمعًا في ثروتي التي كتبها لي خالي رحمه الله قبل وفاته، فهي تقدر بملايين، ثُمّ إنّني أفضل البقاء وحدي، على الحياة مع أناس لا أمثل لهم سوى أنّني بنك نقود.

ثُمّ صمتت في تأثر، فابتسم أكمل محاولًا التخفيف عنها قائلًا:

- حسنًا لا تقلقي، فلقد أصبح لديك أسرة الآن، فإذا أحببتِ، فلتعتبريني..

ثُمّ صمت، لم يستطع أن يفسر تعتبره ماذا؟ ثُمّ قال:

- اعتبريني صديقًا، واعتبري أمي هي أمك و أبي هو أباك، وسوف أعرفك عليهما، ما رأيك؟ سوف تحبينهما كثيرًا.

فردّت لمياء في سعادةٍ قائلةً:

- و اثقة بأنّني سوف أحبهما كثيرًا.

فتابع أكمل:

- والآن دوري، أنا أكمل، أعمل كما تعرفين، عمري ثلاثون عامًا ووحيد أمي و أبي أنا الآخر، أبي طبيب وأمي سيّدة مجتمع، فقط هذا كلّ شيء، آه وأهم شيء أنّني لست مرتبطًا كما تعلمين أيضًا.

ثُمّ ضحك، ضحكت هي الأخرى وكان الوقت قد تأخر، فانصرفا بعد أن أصر أكمل على إيصال لمياء إلى باب منزلها، واطمأن على أنّها قد صعدت وأغلقت الباب، وانصرف هو الآخر إلى منزله، فاستقبلته والدته كالمعتاد، وبنفس النغمة المعتاد أكمل على سماعها، فابتسم وقبّل والدته قائلًا:

- أمي الحبيبة، أرجوك كفي عن معاتبتي، فأنا اليوم سعيد جدًّا، أرجوك اتركيني أعيش هذه اللحظات.

ثُمّ انصرف إلى غرفته وأغلق بابه خلفه، فتعجبت الأم من أسلوب أكمل الذي اختلف عن كلّ مرّة، ومن حالته هذه التي هو عليها، فابتسمت قائلةً:

- أتمنى أن يكون إحساسي صادقًا، فهذا الولد مؤكد أنّه وقع في العشق، ولكن من هذه التي غيرت رأيك فجأة هكذا يا ترى؟

وظلّ أكمل مبتسمًا وهو يحملق في سقف غرفته وهو مستلقٍ على فراشه، فحقًّا هو قد وقع في عشق لمياء هذه، وخاصّةً بعد سماع حكايتها، فأشفق عليها كثيرًا، ثُمّ أتى والده فسأل عنه فأجابته والدته بأنّه في غرفته، وعندما سمع أكمل صوت والده هم واقفًا وذهب على الفور إليه، فلقد تذكّر أنّه بحاجة إلى مساعدة صديق والده الطبيب النفسي، فخرج على الفور وقبّل والده وجلس يتحدث معه قائلًا:

- أبي، أريد أن أقابل عمي "سليم"، فمن فضلك خذ لي موعدًا منه.

فاندهش والده ثُمّ سأله:

- لماذا يا بني؟ هل تعاني من مشكلة؟ أخبرني.

فابتسم أكمل ثُمّ ردّ قائلًا:

- لا تقلق يا أبي، فأنا بخير، أنا أريد مقابلة عمي سليم لأستشيره بوصفه طبيبًا نفسيًّا، عن حالة المختلّ الذي يرتكب جرائم القتل.

فتنهّد الأب قائلًا:

- آه حسنًا، سوف آخذ لك موعدًا، انتظر حتّى أحادثه الآن.

ونهض الأب ليتحدث إلى صديقه، فابتسمت الأم وهي تنظر إلى أكمل ثُمّ علّقت قائلةً:

- ها، ما اسمها يا ترى؟

فاندهش أكمل من سؤال والدته! ثُمّ ردّ ضاحكًا:

- حقًّا يا أمي، كان الأجدر بك أن تعملي مُحقِّقة.

فقاطعته قائلةً:

- لا تراوغ، ما اسمها؟ وكيف تبدو؟ وبنت من هي؟ هل هي جميلة يا ترى؟

فضحك أكمل قائلًا: - ما كلّ هذه الأسئلة يا أمي، في سؤال واحد؟ حتّى أنا لم أستطع أن أفعلها، فكم أنت بارعة!

وتابع ضحكاته فضحكت ثُمّ عقّبت قائلةً:

- على أيّة حال آجلًا أم عاجلًا، سوف أعرف وسوف تخبرني أنت بنفسك، وليس هذا فقط، بل سوف تُقبِّل يديّ وقدميّ حتّى أو افق.

فضحك أكمل وردّ قائلًا:

- أنا أُقبِّل يديك، وقدميك ووجنتيكِ الآن وفي كلّ وقتٍ يا أجمل نبيلة في الوجود.

فقبّلته ودعت له بالخير ثُمّ نهضت لتنام، وعاد والد أكمل فأخبره بأن أمر الموعد قد تم، غدًا في تمام السادسة مساءً، فشكر أكمل والده وقبّله ثُمّ ذهب كلٌّ منهما إلى غرفته لينام، فلقد تأخر الوقت كثيرًا.

ظل أكمل مستيقظًا هذه الليلة يفكر في لمياء وحكايتها، ثُمّ قرر أن يأخذ قرارًا في غاية الأهمية، ولكن عليه قبل اتخاذ هذا القرار إجراء بعض الإجراءات الهامة.. جدًّا.

الفصل السابع

في صباح اليوم التالي ذهب أكمل إلى عمله وفي تفكيره قرار، قد عزم على أن يتّخذه وهو الارتباط بلمياء، وبرغم أنّه يعلم أنّ الوقت ما زال مبكرًا جدًّا على اتخاذ مثل هذه الخطوة؛ فإنه قد رأى أنّها الطريقة المثلى لمساعدة لمياء، وإنقاذها من وحدتها تلك، فهي ما زالت شابة وصغيرة وبحاجة إلى العناية والحماية، لذلك كان من الصواب اتخاذ هذه الخطوة، ولكن عليه قبل ذلك أن يقوم ببعض التّحرّيّات عن لمياء، لمعرفة كلّ تفصيلةٍ عنها. وعندما وصل إلى مكتبه وجد عمادًا بانتظاره، وعلى وجهه تبدو علامات التّوتُّر والانزعاج، فدخل أكمل وسلّم على عماد قائلًا:

- مرحبًا يا عماد، خيرًا هات ما عندك.

فأجابه عماد في انزعاج:

- لقد توصلنا إلى شخصية القتيلة.

ومد يده بتقرير لأكمل ثُمّ تابع:

- وربّما نكون قد وجدنا المكان الذي ارتكبت فيه الجريمة، وبانتظار سيادتك للمغادرة فورًا إلى مسرح الجريمة.

فأخذ أكمل التقرير من يد عماد ثُمّ قرأه بصوت مسموع قائلًا:

- نهى السّيِّد غريب.. ثمانية وعشرون عامًا.. فتاة ليل.. تقطن في...

وقبل أن يتم قراءة العنوان نظر إلى عماد في دهشة قائلًا:

- مكان سكن القتيلة يقع بالقرب من صندوق القمامة الذي وجدت به الجثّة! يفصلهما شارع واحد! إذًا فمسرح الجريمة هو سكن القتيلة!

فأجابه عماد قائلًا:

- تمام يا فندم، وهذا ما استنتجناه نحن أيضًا.

فقال أكمل مسرعًا وهو يغادروعماد خلفه:

- اجمع باقي القوة يا عماد، وهيّا بنا.

وبالفعل وصل الفريق إلى عنوان القتيلة، وبسؤال الجيران عنها أجمع الكلُّ أنّها فتاة سيئة السمعة، لا أحد يعلم عنها شيئًا سوى أنّها تخرج بالليل دائمًا، وأحيانًا كان يجتمع عندها رجال ونساء ويقمن بحفلات صاخبة تزعج الجيران، وقد سبق واشتكى منها سكان العمارة وحُرِّر ضدها محاضر كثيرة، وبعدها لم تقم بهذه الحفلات في الشّقّة، وأصبحت تخرج يوميًّا في المساء ثُمّ تعود في الصباح تتخبط، ولكنّهم لم يشاهدوها تخرج من شقّتها منذ يومين، وللحقّ فلم تُثِر اهتمام أحد للسؤال عنها.

وأمر أكمل بفتح الشّقّة ثُمّ دخل هو وفريقه، وكما حدث في الجريمة الأولى حدث في هذه الجريمة تمامًا، فمحتويات الشّقّة في مكانها ولا شيء يدل على قيام أعمال عنف، فتوجّه الجميع بنظرهم في رعب إلى الحمّام وأوّلهم أكمل، وكما توقّع الجميع، فعندما فتح أكمل باب الحمّام وجد الدماء تغطي كلّ مكانٍ به، ووجد كلمة "ساقطة" على المرآة وتحتها كلمة "تم"، وكان المنظر في منتهى البشاعة فالجريمة بالفعل قد تمت هنا.. صدم أكمل وفريقه من فظاعة ما رأوا من دماء، وبقايا أشلاء متناثرة للقتيلة.. المشهد كان عبارة عن حمّام من الدماء يحيط بهم، والكلّ في فزع من هول المنظر، ولا أحد يعرف شيئًا عن

الجاني، ولا كيف خرج بالجثّة وألقاها بصندوق القمامة، وبعد أن غادر أكمل وفريقه مكان الحادث، طلب أكمل تفريغ كاميرات المراقبة المحيطة بصندوق القمامة، سواء للمحلات أو العمارات أو الشركات، وسرعة إحضارها له على الفور، وعاد إلى مكتبه وهو في قمّة الصدمة والانزعاج ليتابع عمله.

وبعد مرور ساعتين، أحضر عماد شرائط الكاميرات إلى أكمل، وجلسا يشاهدانها في انتباه شديد، حتّى توصّلا إلى أحد الفيديوهات التي كانت تُصوِّر شخصًا ملثمًا، يجر عربةً مثل تلك التي تستخدم في شراء السلع من السوبر ماركت، وعليها مجموعة من الأكياس السوداء المحكمة الغلق، ثُمّ توقف وهو ينظر في ترقُّبٍ يمينًا ويسارًا وكانت الساعة في تمام الثالثة والنصف صباحًا، ثُمّ أخذ يلقي بالأكياس كيسًا تلو الآخر، وأخذ العربة وانصرف من الشارع المقابل، فهو لم يعد إلى نفس الاتّجاه الذي أتى منه، بل تابع سيره للأمام، وكأنّه يعلم بأنّ الكاميرات سوف تُصوِّره من الخلف، لذلك لم يعد من نفس الاتّجاه واختفى تمامًا.

وظل أكمل وعماد يعيدان تكرار الفيديو مرّات ومرّات، ويتفحّصانه بدقّةٍ وتمحيص، ثُمّ علّق أكمل قائلًا:

- هل رأيت يا عماد؟ فلقد أتى السّفّاح فجر أول أمس، وألقى بالجثّة في صندوق القمامة، إذًا فإنّ الجريمة لا بد أن تكون قد ارتكبت قبلها بحوالي ساعتين، أو ثلاث على الأقل أليس كذلك؟

فأجابه عماد:

- أجل يا فندم.

فتابع أكمل:

- إذًا، فالجاني يكون قد أتى إلى شقّة القتيلة في حوالي الحادية عشرة أو الثانية عشرة مساءً.

فعقّب عماد في انتباه:

- نعم يا فندم، هو كذلك.

فتابع أكمل:

- إذًا فعلينا سؤال كلّ من في الجوار، عن ما إذا شاهدوا شخصًا مع القتيلة، ربّما نتوصّل إلى أحد يكون قد رآه بشكل أكثر وضوحًا، وعلينا معرفة كيف تعرف أساسًا على الضّحيّة؟ و أين؟

فأجابه عماد:

- مفهوم يا فندم.

ثُمّ غادر ليجمع معلوماته بينما جلس أكمل يحملق في الفيديو لعله يصل إلى أيّة إشارة، أو ومضة أمل، وتذكّر الموضوع الذي دار برأسه وهو السؤال عن لمياء، فطلب من أحد أصدقائه بالداخلية بأن يو افيه بكلِّ ما يتعلّق بلمياء، و انتظر حتّى تأتيه المعلومات، ومر يومه دون أن يرى لمياء، فهي لم تأتِ هذا اليوم كعادتها لجمع المعلومات، فقرر أن يتصل بها ليسأل عنها، فردّت بصوتٍ مُتعبٍ قائلةً:

- مرحبًا يا أكمل.

فسألها على الفور:

- ما بك؟ فصوتك يبدو عليه التعب، هل أنت بخير؟

فأجابته:

- نعم أنا بخير.. فقط متعبة قليلًا.. من المؤكّد أنّني قد أصبت بالبرد..

فقاطعها قائلًا:

- ولماذا لم تخبريني؟ ثُمّ إنّك كنت جيِّدة جدًّا بالأمس.

فردّت:

- لا داعي للقلق فأنا حقًّا بخير، ربّما لأنّني قد تركت المكيِّف يعمل ونمت.

فقاطعها:

- إذًا انتظري سوف أحضر طبيبًا و آتي على الفور.

فقاطعته في إصرار:

- لا.. لا.. لا أريد، فحقًّا أنا بخير للغاية.

فردّ:

- إذًا سوف آتي لزيارتك.

فقاطعته:

- لا داعي أرجوك، لا أريد أن يراك أحد الجيران عندي فينسج إشاعات و أقاويل، فأنت تعلم بأنّنا نعيش في مجتمع شرقي.

فصمت قليلًا.. ثُمّ عقّب:

- معك حقّ.. ولكن قريبًا سوف آتي أمام الجميع ولن يمنعني أحد.

ثُمّ ضحك؛ ففهمت من حديثه أنّه يتحدث عن ارتباط رسمي، فأجابته في مكر:

- ألا ترى أنّ الوقت ما زال باكرًا على "قريبًا" تلك؟

فقاطعها:

- ربّما.. ولكن لن نسبق الأحداث.. ثُمّ إنّي أعدك بأنّني سوف أُقدِّم لك مفاجأةً كهدية زواج.

فردّت في فضول:

- مفاجأة ماذا؟

فضحك قائلًا:

- السّفّاح.. أعدك بأنّني سوف أقبض على ذلك القذر، وسوف أُقدِّمه بيديّ للمحاكمة قبل زواجنا.

فصمتت للحظات.. ثُمّ قالت:

- جيِّد.. ولكن.. من قال بأنّني سوف أقبل بعرض زواجك؟

فصمت أكمل.. وكأنّه شعر بأنّه قد تعجّل في هذا الأمر، وبأنّها لم تبادله نفس الشعور.. فكان يجب عليه التروي قليلًا.. ثُمّ تابعت ضاحكة:

- إذا استطعت أن تقبض على السّفّاح لن أتزوجك أنت الرائد أكمل.. بل سوف أتزوج من المقدم أكمل..

فضحك وقد هدأت نفسه قائلًا:

- حسنًا أقبل بذلك..

ثُمّ تابعت:

- حقًّا يا أكمل، ما زال الحديث عن هذا الأمر مبكرًا فأرجوك انتظر حتّى يأخذ كلّ شيءٍ وقته بيننا.

فابتسم قائلًا:

- بالطبع فأنا كنت أمزح معك ولكن هذا لا ينفي حقيقة مشاعري. فابتسمت قائلةً:

- إذًا إلى اللقاء، وغدًا سوف آتي لأحصل على المعلومات الخاصّة بالجريمة، فكما تعلم أصبحت الجريمة جريمة رأي عام، ويجب عليّ أن أحصل على السبق.

فابتسم مُعقِّبًا:

- لا توجد فائدة.. فلن تنسي أنّك مراسلة..

ثُمّ ضحك.. فضحكت وودّعته، وتابع يومه حتّى أتى موعده مع الطبيب النفسي فاستعد وذهب إلى لقائه.

الفصل الثامن
سيكوباتي

استعد أكمل للقاء الدكتور سليم.. الطبيب النفسي.. لاستشارته حول هذا المختلّ، وبالفعل ذهب.. وفي عيادة الدكتور سليم تم اللقاء.. فاستقبله الطبيب في حفاوة قائلًا:

- مرحبًا بالبطل، كيف حالك يا أكمل؟

فأجابه بنفس الحفاوة قائلًا:

- مرحبًا عمي سليم، بطل.. ماذا؟ وأنا عاجز تمامًا هذه المرّة عن منع المجرم من ارتكاب المزيد من الجرائم، عاجز عن التّوصُّل إليه والقبض عليه..

فقاطعه الدكتور سليم قائلًا:

- هوّن على نفسك يا أكمل، تعال اجلس واحكِ لي بهدوء ما الأمر؟

فجلس أكمل وقصّ عليه الحكاية كاملة، واستمع إليه الطبيب في انتباه وتركيز شديدين، حتّى انتهى أكمل من حديثه، فعلّق الطبيب سليم وقد بدت عليه علامات الانزعاج قائلًا:

- الأمر خطير للغاية يا أكمل، فنحن لسنا أمام مجرم مختلّ عقليًّا، وإنّما هذا الشخص في منتهى الذكاء، فهو يرتكب جرائمه بدم بارد، وبضمير مستريح للغاية، وكأنّه يُحقِّق العدالة في الأرض، فيعاقب من يستحقّ العقاب على طريقته، وهذه الحالات من الأمراض النفسية، تكون في منتهى الخطورة، لأنّ المريض في هذه الحالة لا يشعر بتأنيب الضمير أو الحزن، وهو لا يجهل سبب ارتكابه للجريمة، وإنّما يعلم تمامًا بأنّ الضّحيّة مذنبة، فينصب نفسه

مقصلة لتحقيق العدالة كما يرى هو، ولذلك فهو لن يتوقف أبدًا.. بل سوف يستمر في قتل المزيد والمزيد من الضحايا. وإذا نظرنا إلى ضحاياه.. فهو يقتل العاهرات أو الساقطات كما وصفهن.. أي أنّه لم يقتل أيّ امرأة أخرى.. ولكن الساقطات فقط.. أي أنّ مشكلته ليست مع معشر النساء عامة كما يحدث في الغالب مع المرضى النفسيين.. بل مشكلته مع فئة محددة.. وهذا يدل على أنّه عانى نفسيًّا من امرأة ساقطة.. ربّما كانت أمه فتكونت هذه العقدة لديه منذ الصغر ليعاقبها على سلوكها المشين، وربّما تكون امرأة كان يعشقها واكتشف خيانتها له، وأرجح أنا التفسير الأخير.. وهو.. ربّما ينتقم من العاهرات بسبب إهانة إحداهن لرجولته معها، فربّما تكون لديه مشاكل نفسية تؤثر على قدرته الجنسية كرجل، وأعتقد أنّه قد تعرض لسخرية أو إهانة من إحداهن أثناء علاقته معها، كلّ هذه تظل مجرّد تخمينات.. ولكن.. حقًّا يا أكمل، فإن عملك سيكون في غاية الصعوبة هذه المرّة، ويجب عليك التصرف بأسرع وقت، وليكن بعلمك.. فسوف يستمر القاتل في ارتكاب المزيد من الجرائم، وخاصّةً عندما أصبح الأمر الآن تحديًا معك، فهو يعلم بأنّك تسعى خلفه، ولكي يثبت تفوقه عليك سيرتكب المزيد من الجرائم ليعاقبك.

فصمت أكمل في ذهول للحظات ثُمّ علّق قائلًا في توتُّر:

- وماذا سأفعل أنا؟ وكيف سأمنعه؟ فأنا أواجه شبحًا لا يراه أحد.

فردّ الطبيب قائلًا:

- للأسف الشديد فهذه الشخصية السيكوباتية لا أحد يستطيع أن يتوقّع ردة فعلها، أو ما تفكر به، لأنّها في الغالب تكون شخصية سوية جدًّا في الحياة العادية، وهذه الحالة التي يتحول فيها إلى قاتل تكون أشبه بانفصال عن الواقع لفترة، ثُمّ يعود لطبيعته الهادئة، ولكنّه يدرك أنّه يقتل ويتذكّر جيّدًا هذه اللحظات.. لا يسقطها من ذاكرته كما يحدث في بعض حالات

الانفصال عن الواقع أو الفصام، وهذه الشخصية لا تحب الاختلاط مع الآخرين، فهي تعيش منفردة وتكتفي بذاتها، وشدة خطورتها ترجع إلى أن أصحاب هذه الشخصيات المريضة، قد يتخلّصون من أقرب الناس إليهم ظنًا منهم أنّ هؤلاء المقربين، قد يمنعونهم من تحقيق العدالة، كما أنّهم يُفضِّلون الأماكن المرتفعة والنائية؛ ولذلك سوف تجد أن هذا المختلّ يعيش بمفرده في مكان نائي..

شكر أكمل الطبيب سليم على لقائه، وعلى المعلومات التي منحها إياه، ثُمّ غادر العيادة النفسية وهو يفكر في هذا البلاء الذي حط على رأسه، و أقسم على أنّه لن يستسلم.. وعلى أنّه سوف يقبض على هذا المختلّ مهما كلفه الأمر.

ثُمّ عاد إلى مكتبه بعد أن عزم على أنّه لن يغادره، حتّى يجد طرف خيط يقوده إلى القاتل، وعندما دخل طلب من عماد كافة التقارير والتّحرّيات عن الحادثة الأخيرة، وجلس يناقشها مع عماد في اجتماع مصغر مغلق، فقال عماد:

- لقد قمنا بالبحث والتقصي عن القتيلة وعن معرفتها بالقاتل، وعن كيفية توصُّل القاتل إليها..

فردّ أكمل في اهتمام قائلًا:

- جيِّد جدًّا.. ها أخبرني يا عماد، كيف؟

فأخرج عماد هاتفًا نقالًا من أحد الأكياس البلاستيكية الشفافة، ثُمّ ناوله لأكمل قائلًا:

- تفضّل يا فندم، فهذا هاتف القتيلة.. عندما فتشنا الهاتف وراجعنا السجلات والأرقام لم نجد شيئًا غير مألوف.. كلها مكالمات بين القتيلة ومعارفها رجالًا ونساءً.. مجرّد مكالمات عادية لامرأة ساقطة كتلك..

ولكن لفت نظرنا أنّ الهاتف عليه تطبيق فيس بوك.. فلما فتحنا صفحتها.. وجدناها بالطبع صفحة لعاهرة.. كما تعلم سيادتك.. ولديها كمٌ رهيبٌ من الرسائل على الفيس.. وعندما تفحّصنا جميع الرسائل.. انتهينا إلى آخر ثلاثة أيّامٍ قبل مقتلها.. كانت تراسل شخصًا يُدعى (الفايكنج) على الفيس.. يضع صورة لرجل مقنع..

كلّ هذا الحوار وأكمل يتابع في اهتمام وتركيز.. فتابع عماد:

- وعندما قرأنا الرسائل والحوار الدائر بينه وبين القتيلة.. ولك أن تتخيّل.. حوار دائر بين عاهرة ورجل واضح من كلماته أنّه شاذ هو الآخر.. منتهى السفالة والوقاحة.. حتّى انتهى الحوار بدعوة القتيلة للقاتل في منزلها.. لقضاء سهرة حمراء ممتعة كما وصفتها في حوارها.. وأرسلت له العنوان.. واتفقت معه على المبلغ الذي كانت تريده.. وهو لم يتردد.. فوافق على الفور.. وكان موعدها معه هو موعدها مع الموت، فالموعد المحدد للقائهما.. كان هو موعد ارتكاب الجريمة، وهكذا فإن القتيلة هي التي استدرجت قاتلها إلى بيتها، ظنًا منها أنّها سوف تستغله، وتتحصل على ما لديه من أموال بليلة حمراء رخيصة، ولقد قمنا بتتبع صفحته.. ولكنّه قام بحذفها بعد هذه المحادثة مباشرة.. وللأسف لا يوجد له أثر.. فالاسم مستعار.. كما أن جميع البيانات مزيفة..

وهنا ضرب أكمل مكتبه بقبضته من شدة الاستفزاز ثُمّ عقّب قائلًا:

- من هذا الشخص؟ وما هي عقليته الشيطانية تلك؟ يرتكب الجريمة بنفس السيناريو.. ولكنّه يغير أسلوب اصطياد الفريسة؟! ما هذا الشيطان الذي نواجهه؟

فأمسك عماد بيد أكمل لمنعه من تكرار ذلك قائلًا:

- رفقًا بنفسك يا فندم، فالأمر جد خطير ويحتاج منا الهدوء حتّى نستطيع أن نرى بشكل أوضح.

ثُمّ قاطع حديث عماد معه صوت هاتفه وهو يرن.. فنظر.. فإذا به صديقه الذي طلب منه بيانات عن لمياء يخبره بأنّ الملف جاهز.. وبأنّه سوف يرسله لأكمل في صباح الغد مع مندوب.. فشكره أكمل ثُمّ أشار إلى عماد لينصرف.. وجلس أكمل وحده بالمكتب يفكر في الملف الخاص بلمياء.

الفصل التاسع
لمياء

فتح أكمل الملف ليقرأ المعلومات الخاصّة بلمياء.. بعد أن طلب فنجانًا من القهوة.. وأمر بعدم إزعاجه وعدم دخول أيّ أحد عليه مهما كان.. وجلس يقرأ بتمعن فكانت المعلومات كالتالي:

"لمياء عبد المنعم زيدان.. عمرها خمسة وعشرون عامًا.. من مواليد القاهرة مصر الجديدة.. عنوان سكنها كما هو موضح.. كانت تعيش مع والدها المهندس عبد المنعم ووالدتها مديحة مدرسة اللغة الفرنسية.. بنفس السكن السالف ذكر عنوانه.. حتّى وصلت سن السادسة عشرة.. توفيت والدتها في حادث.. صدمتها سيارة مجهولة أثناء خروجها من المدرسة وماتت على الفور.. قُيِّدت الحادثة ضد مجهول.. لعدم توصُّل التّحرِّيّات إلى الجاني.. فالسيارة التي صدمتها لم يرها أحد وكانت مسرعة للغاية، فلم يتعرف أحد على الجاني..

وبعد ستة أشهر فقط من وفاة والدتها، تزوج والدها المهندس من كاريمان جارته في الشّقّة المقابلة.. كانت مطلقة.. وبعد مرور عامين توفي المهندس عبد المنعم بسكتة دماغية.. ترك ثروته كاملة لزوجته الجديدة.. كتبها لها بيعًا وشراءً.. أما لمياء فقد أخذها خالها لتعيش معه هو وزوجته، في الإمارات منذ وفاة والدها، وظلت معه هناك، التحقت بكلية الإعلام ودرست إعلامًا وصحافة، ثُمّ توفيت زوجة خالها بمرض السرطان، ومنذ حوالي عام وأشهر قليلة توفي خالها بأزمة قلبية.

وعادت لمياء إلى مصر منذ ذاك الحين، وهي تقطن الآن في المعادي في العنوان الموضح.. بعد أن كتب خالها لها جميع ثروته التي تقدر بملايين الجنيهات.. التحقت بإحدى القنوات التلفزيونيّة الخاصّة، وقبلت بأن تعمل مراسلة في حين أنّها يمكنها شراء قناة خاصّة بها.. وتستطيع أن تعمل مذيعة كما تريد.."

فلفتت هذه المعلومة نظر أكمل وهو يتابع قراءة التقرير.. فحدث نفسه قائلًا: "صحيح.. لماذا قبلت لمياء أن تكون مجرّد مراسلة لقناة؟ في حين أنّها تملك من المال ما يجعلها صاحبة قناة خاصّة بها؟!"

ثُمّ تابع القراءة:

"تعيش بمفردها بصحبة كليها.. هادئة جدًّا.. وجميع السكان يحبونها فهي ودودة ولا تتسبب في أيّ مشكلةٍ مع أحد"..

وانتهى التقرير.. فطوى أكمل الملف ثُمّ تمتم قائلًا: "إذًا فهذه هي حياتك يا لمياء، مسكينة أنتِ.. فكيف تحمّلتِ فقدان أحبّائك هكذا؟ أمر في منتهى الصعوبة على النفس.. وأبوك هذا لماذا كتب ثروته لزوجته وحرمك حقك فيها؟ سؤال يحتاج لتفسير ويجب عليّ الذهاب إلى زوجة أبيك لمعرفة السبب.. كما أن حادث مقتل أمك غريب.. فكيف لم يتم التوصُّل للجاني؟ كيف يفلت مجرم من جريمته هكذا؟ سوف أتولى فتح هذا الملف من جديد.."

ثُمّ تابع: "ولكن لماذا لم تخبرني لمياء بكلِّ هذا؟ فهي لم تخبرني عن زوجة أبيها تلك مطلقًا.. وأيضًا مسألة حرمانها من ميراث أبيها.. ترى هل أسألها عن هذه النقاط الغامضة؟ أم أنّها قد تغضب من كوني قد تحرّيت عنها؟"

ثُمّ تابع: "أووووف هل هذا سؤال يا أكمل؟ فبالطبع سوف تغضب البنت من أنك قد تحرّيت عنها وكأنّها متهمة.. اصمت.. وحاول أن تعرف منها ما تريده بشكل غير مباشر".

نهض وأخذ معطفه وغادر مكتبه، فذهب إلى محل بائع الزهور، وطلب بوكيه من الزهور الجميلة الجذابة، ثُمّ ذهب إلى لمياء. فلقد قرر أن يزورها في بيتها لسببين، أولهما: لكي يطمئن عليها، وثانيهما: حتّى يستفسر عما يجول بفكره من تساؤلات.. وبالفعل.. أخذ الزهور ووقف أسفل منزلها، ثُمّ اتصل بها قبل أن يصعد قائلًا:

- مرحبًا لمياء كيف حالك الآن؟

فأجابته:

- أنا بخير.

ثُمّ قال مازحًا:

- و أين أنت الآن؟

فردّت في اندهاش قائلةً:

- أين سأكون؟ فأنا في منزلي.

فابتسم قائلًا:

- وماذا تفعلين؟

فردّت في توتُّر:

- ماذا أفعل؟ أشاهد التلفاز.. ما هذه الأسئلة يا أكمل؟ وكأنك تُحقِّق معي فهل أنا مشتبه به يا ترى؟

فضحك قائلًا:

- عفوًا.. فمهنتي دائمًا تغلب عليّ.. لا تؤاخذيني.. أنا بالأسفل وأريد رؤيتك.. فهل يمكنني الصعود؟

فارتبكت قائلةً:

- أسفل؟! أسفل منزلي؟!

فردّ ضاحكًا:

- أجل.. فهل هي جريمة أن أقف أسفل منزلك يا ترى؟

فردّت في ارتباك:

- أبدًا.. ولكنك فاجأتني.. كما أن الجيران.. ماذا سيقولون عني الآن؟ عمومًا لا بأس.. تفضّل فأنا بانتظارك..

وصعد أكمل إلى شقّتها في الدور الأخير من البناية، وعندما غادر المصعد وجد في الدور السابع عشر والأخير الذي توجد به شقّة لمياء، ثلاثة أبواب لثلاث شقق، فلم يعرف أيُّهم هو باب شقّة لمياء، وقبل أن يختار بابًا ليطرقه، فتحت لمياء باب شقتها.. وكان الباب الذي بالمنتصف.. فاستقبلته بالترحيب قائلةً:

- مرحبًا سيادة الرائد..

فأجابها مبتسمًا:

- مرحبًا أيّتها المريضة الجميلة.

ثُمّ ناولها الزهور برقّة، فأخذتها من يديه برقّة مماثلة، ثُمّ ابتسمت ودعته للدخول وهي تحتضن البوكيه في سعادة.. قائلةً:

- من حسن الحظ أنك قد أتيت، فلقد كنت أشعر بالملل وحدي، كما أنّه من حسن الحظ أيضًا أنّه لم يرك أحد من الجيران، وإلا ماذا سيقولون عني، فكما تعرف.. أنا أعيش هنا بمفردي..

فابتسم قائلًا:

- أعرف.. أعرف.. ولكن هذا الأمر مؤقت، فلن أسمح لك بالعيش بمفردك بعد ذلك.

ثُمّ ضحك.. فضحكت قائلةً:

- هل ما زالت مُصمِّمًا على ما بعقلك؟

فأجابها في إصرار:

- أجل، وبكلِّ تأكيد..

فردّت قائلةً: - حسنًا.. بماذا تريد أن أُضيِّفك؟

فأجابها قائلًا:

- أريد قدحًا من الشاي.

فابتسمت قائلةً:

- حسنًا.. ومع الشاي سوف أعد بعض السندوتشات الخفيفة، فمن الواضح أنك لم تأكل طوال يومك.

فردّ في سعادةٍ لاهتمامها به قائلًا:

- بالفعل.. كيف علمتِ ذلك؟ فأنا حقًّا لم أتناول أيّ شيءٍ منذ الصباح..

ردّت ضاحكةً:

- هذا سر المهنة.. والآن لن تصلح السندوتشات.. فلا بد أن أعد عشاءً بما أنّك جائع إلى هذه الدرجة.

فابتسم قائلًا:

- لا.. أرجوك لا أريد أن أتعبك معي.. فالسندوتشات تكفي.

فردّت في إصرارٍ قائلةً:

- كلّا.. هل تريد أن تقول بأنّي لست ربّة منزل ناجحة؟

ثُمّ ضحكت وذهبت إلى المطبخ لتعد طعام العشاء بعد أن أحضرت له فنجانًا من الشاي، وجلس يحتسيه وهو يدور بعينيه في أرجاء المكان، فالشّقّة جميلة من الداخل وهادئة للغاية، أثاثها مريح وبسيط.. ثُمّ وجد الكلب فهو صغير للغاية.. وجميل يشبه القط أكثر من الكلب.. فراؤه كثيف.. وشكله حقًّا لطيفٌ جدًّا.. جلس يداعبه ويحدثه قائلًا:

- كم أنت محظوظ يا روكي! فأنت الوحيد الذي يقترب من هذه الجميلة..

فسمعته لمياء من الداخل.. وابتسمت في سعادة؛ فهي أيضًا تشعر بشيءٍ تجاه أكمل.. ولكنّها تقاومه.. لا تريد أن تخوض هذه التجربة باستعجال.. وتابعت عملها حتّى أعدت العشاء.. وجلسا يتناولان العشاء في هدوء.. وكان أكمل في غاية السعادة.. فعقّب مازحًا:

- لا.. لا.. فأنا سوف أعتاد على هذا ليكن بعلمك، فلأوّل مرّة أتناول عشاءً بهذه الروعة، وهذه الشهية.

فابتسمت لمياء قائلةً:

- أنت مجامل جدًّا وهذا يختلف مع كونك رجل مباحث.

ثُمّ ضحكت.. ضحك قائلًا:

- ليست مجاملة.. إنّما هي مشاعري..

صمت للحظات.. ثُمّ تابع قائلًا:

- لمياء.. هل تقبلين الارتباط بي؟

ارتبكت.. ثُمّ صمتت.. وهي مُحدِّقة في عينيه.. فكرر السؤال مرّة أخرى.. في انتظار جوابها، ولكن ترى ماذا سيكون جوابها؟

الفصل العاشر
ولكن

صمتت لمياء أمام سؤال أكمل الذي كرره عليها، وكأنّها تخشى الإجابة بالقبول، وأيضًا هي عاجزة عن الرفض، ثُمّ تمالكت نفسها قائلةً:

- أكمل، أنا حقًّا لا أدري بماذا أجيبك؟ فحقًّا أنا أريد الارتباط بك، ولكن أيضًا لا أريد الاستعجال في هذا الأمر، لذا دعنا نأخذ وقتنا..

فتعجب أكمل قائلًا:

- إذا كنتِ تريدين حقًّا الارتباط بي فلماذا لا يكون الآن؟

فأجابته في توتُّر ملحوظٍ:

- اسمع يا أكمل، لقد سبق أن تعرّضت لأزمة بسبب الارتباط، فعندما كنت في الإمارات.. وقبل أن يتوفي خالي.. تقدم لي أحد معارفه.. وقبل الزواج بيومين.. اكتشفت خيانته لي مع أخرى.. وقمت بإلغاء مراسم الزواج.. وكان أمرًا صعبًا على نفسي كثيرًا، لذلك أرجوك لا تضغط عليّ ودعنا نأخذ وقتنا.

فأجابها أكمل:

- ولكنّي لست هو.. كما أنّني صادق في مشاعري تجاهك، ويصعب عليّ تركك هنا بمفردك هكذا.. فلقد لاحظت أنّ جيرانك في الدور غير موجودين.. فالشقق مغلقة تمامًا.. ممّا يدل على أنّه لا يوجد بها أحد.. أليس كذلك؟

فأجابته مبتسمة:

- آه منك.. مُحقِّق رائع أنت حقًّا.. لا تفوتك فائتة..

ثُمّ ضحكت.. وتابعت حديثها قائلةً:

- لا تقلق عليّ.. فلقد اعتدت على الوحدة منذ وقتٍ طويل.. فحقًّا الوحدة لا تسبب لي قلقًا.. كما أنّك محقّ.. فعندما اشتريت شقّتي هذه منذ عام تقريبًا، كانت هي الوحيدة الشاغرة في البناية، وعندما سألت عن الجيران المحيطين بي، أجابني المالك بأنّ إحدى الشقق ملك لأسرة تعيش بالخارج، والأخرى ملك لمهندس أيضًا يعمل بالخارج، وللحقّ فأنا سعيدة هكذا.. فلا أحد يضايقني أو يزعجني كما يحدث من بعض الجيران.

فتنهّد أكمل قائلًا:

- عجيب أمرك.. للمرّة الأولى بحياتي أرى امرأة لا تخاف الوحدة..

فابتسمت قائلةً:

- ولكنّي لست أيّة امرأة.. فأنا مراسلة حوادث.. يعني.. قلبي قوي..

ثُمّ ضحكت فضحك قائلًا:

- آه من قلبك القوي هذا، لو يلين قليلًا، لأصبح كلّ شيءٍ على ما يرام.

فابتسمت قائلة:

- عندي حل سوف تباركه.

فردّ في اهتمام قائلًا:

- أسمعك، ما هو؟

فردّت قائلةً:

- أنا أو افق على الخطبة، ولكن الزواج لن يكون الآن، اتفقنا؟

فرح أكمل ورد قائلًا:

- حسنًا.. وهذا ما أريده بالأساس على الأقل الآن.. وفي هذه الفترة سوف تتعرفين على أسرتي الصغيرة، وإن شاء الله تصبح أسرتك.

ردت قائلة:

- حسنًا.. ولكن ممن ستخطبني أنت؟ فأنا وحيدة.. لا أسرة لي كما تعلم.. وهل ستو افق أسرتك على الارتباط بفتاة لا أسرة لها مثلي؟

فابتسم قائلًا:

بالطبع سوف أخطبك من أبيك وأمك..

فعلّقت في دهشة:

- أمي؟! و أبي؟! كيف؟!

فقاطعها:

- حسنًا.. فأمي سوف تصبح أمك، و أبي سيكون أباك، و أنا سوف أطلبك منهما هكذا بمنتهى البساطة.

فرحت لمياء.. لأنّها أدركت أنّ أكمل يخبرها بهذه الطريقة غير المباشرة، بأنّ والديه لن يمانعا.. على العكس.. فابتسمت ولم تُعقِّب.. وكان الوقت قد تأخر فقال أكمل:

- لقد مر الوقت سريعًا، ويجب عليّ الانصراف الآن، ولكن ليكن بعلمك سوف أدعوك على الغداء عندنا في البيت، لتتعرفي على أبيك وأمك. مفهوم؟

فضحكت قائلةً:

- مفهوم يا سيادة الرائد..

ثُمّ ودعها و انصرف بعد أن اطمأن أنّها قد أغلقت بابها جيّدًا خلفه.. وفي طريقه للعودة إلى مكتبه ظل يفكر في أمر لمياء.. كيف تعيش فتاة صغيرة وحدها هكذا؟ دون خوف أو قلق؟ كيف يعتاد الإنسان على الوحدة بهذا الشكل القاتل؟ كيف يصادق الإنسان وحدته فيراها أنيسًا له بهذه الكيفية؟ ولماذا الدور الذي تقطن به لمياء شبه مهجور هكذا؟ ومن هم جيرانها أولئك؟ ومسألة زواجها القديمة تلك.. ما هي الأزمة التي عاشتها بسببها؟ وكيف

لإنسانة مثل لمياء بهذا الكم من الرقة والوداعة والبراءة، أن تتحمّل كلّ ما حدث لها؟

عاد إلى مكتبه ورأسه محمل بآلاف الأسئلة، بدلًا من أن يعود بإجابات أسئلته التي كان ذاهبًا يبحث عنها، وقرر أن يقوم بنفسه وبشكل سري، حتّى لا يجرح لمياء، بالتّحرّي عن كلّ ما يشغله، وبات ليلته في مكتبه وهو يتفحّص ويتابع ملابسات الحادثتين البشعتين، فهو لن يترك ذلك المختلّ مهما كلفه الأمر، ومر يومان.. وفي الصباح.. طلبت إحدى الفتيات لقاء أكمل على وجه السرعة؛ فأمر بإدخالها، فقالت في رعب:

- أنقذنا يا باشا.

فردّ: - ما الأمر؟

فأجابته في ذعر:

- بالأمس.. بالأمس شاهدت الشخص الذي أعلنت الداخلية صورته.. السّفّاح..

فاعتدل أكمل في مجلسه وسألها في اهتمام:

- أين؟ وهل أنت متأكدة؟

فأجابته في ذعر:

- أجل.. متأكدة.. هو تمامًا كالصورة.. أرجوك احمِني يا باشا.. فلقد توعدني بالقتل لأنّي رأيته، وهو يجبر زميلتي على الركوب أمامه على الدّرّاجة البخاريّة، بعد أن هددها بسكين، لقد رأيت السكين بيده.. أرجوك أنقذ هيام..

فهب أكمل و اقفًا ثُمّ استدعى عمادًا وفريقه، وهو يستمع إلى الشاهدة بعد أن سألها:

- من أنت؟ و أين رأيته؟ ومن هي هيام؟

فأجابته قائلة وهي تبكي:

- أنا عزة.. أعمل في ملهى ليلي بمصر الجديدة.. وهيام زميلتي بالعمل.. أمس في حوالي الساعة الثالثة والنصف صباحًا.. خرجت أنا وهيام من الملهى.. فاستوقف هيام شابٌ يرتدي سترة سوداء، كان متكئًا على درّاجته البخاريّة.. وعندما رآنا نخرج من الملهى، دنا منها وحدثها بشيءٍ في أذنها، ثُمّ بعد أن و افقت على الذهاب معه، ترددت وتراجعت بعدما أمعنت النظر في وجهه، وحاولت العودة والفرار منه، ولكنّه أمسك يدها بقوة ثُمّ أخرج سكينًا من جيبه، ووضعه في منتصف صدرها، فارتعبت وسارت معه، وركبت أمامه وهي تنظر إليّ في رعب واستغاثة، وعندما اقتربتُ رأيت وجهه، فحاولت أن أُخلِّص هيام منه فدفعني بعيدًا بقوة حتّى سقطت على الأرض، وتوعّدني بالقتل إن تفوّهت بكلمة، و انطلق مسرعًا، فحاولت الاتصال بهيام، ولكن هاتفها أُغلق.. أرجوك يا باشا أنقذ هيام من السّفّاح، و أنقذني.

وأخذت تبكي بهستيريا، فحاول أكمل تهدئتها وطمأنتها قائلًا:

- لا تقلقي فسوف نبذل قصارى جهدنا للعثور على صديقتك، وحمايتك، ولكن صفي لي هذا السّفّاح وصفًا دقيقًا..

فقالت:

- حسنًا.. هو شاب في عمر العشرينات تقريبًا.. وسيم.. له لحية خفيفة وشارب خفيف.. وعيناه واسعتان سوداوان.. قصير بالنسبة لطول الرجال.. فهو تقريبًا أطول مني قليلًا.. أي في حوالي ١٥٥ سم أو أكثر قليلًا.. يرتدي سترة سوداء جلدية.. فقط هذا كلّ ما أتذكّره..

فسألها عماد:

- ألم تلاحظي به أيّة علامة غريبة؟ شامة مثلًا؟ أو ندبة؟ شيء من هذا القبيل؟

فأجابته:

- لا يا باشا..

ثُمّ صمتت.. وكأنّها تذكّرت شيئًا.. فاسترجعت الموقف.. ثُمّ عقّبت قائلة:

- أجل.. أجل.. فلقد رأيت في يده اليسرى جرحًا عرضيًا على معصمه، فعندما حاولت تخليص هيام منه، ودفعني، ارتفع كم السترة قليلًا من على معصمه، فوجدت الجرح بعرض معصمه، وواضح أنّه جرح قديم، ولكنّه غائر.. لأنّه ترك أثرًا واضحًا..

فنظر أكمل إلى عماد ثُمّ قال:

- حسنًا.. انصرفي الآن وسوف نضعك تحت الحراسة لحين القبض على القاتل.

ثُمّ نظر إلى عماد قائلًا:

- إذًا فقاتلنا مميز بهذه الندبة.. معلومة في غاية الأهمية.. ولكن من هو؟ و أين هو؟ هذا هو الأهم.. و أين أخفى البنت؟ وماذا فعل بها؟ يجب علينا تمشيط المنطقة بالكامل وبأسرع وقت. هيّا.. هيّا لا يوجد أمامنا وقت يا عماد.

واستنفر قوته للبحث عن الضّحيّة الثالثة..

الفصل الحادي عشر

ظل أكمل وفريقه يبحثون في جميع أرجاء مصر الجديدة وما حولها عن الضّحيّة الثالثة.. ولكن كالعادة باءت جميع محاولاتهم للحصول على أيّة معلومة بالفشل.. فصرخ أكمل قائلًا:

- لا يمكن.. مستحيل.. هل نواجه شبحًا حقيقيًّا؟ كيف يعني أنّنا لا نستطيع إيجاد ولو طرف خيط واحد يقودنا إلى ذلك المختلّ؟ كيف يكون بهذا الكم من الذكاء والحيطة؟ عقلي لا يستوعب..

فحاول عماد تهدئته قائلًا:

- يا فندم، أرجوك.. اهدأ قليلًا.. الأمر مُعقّد للغاية.. تمالك أعصابك حتّى نستطيع أن نتوصّل إلى شيء.

فردّ أكمل في غضبٍ لم يشهده أحدٌ عليه من قبل:

- كيف أهدأ يا عماد؟ وفي يد القاتل ضحيّة جديدة.. ربّما بعد ساعة أو ساعتين تصلنا أخبارها مقطعة الأوصال، وملقاة بأحد صناديق القمامة كسابقتيها، دون أن نستطيع إنقاذها، كيف نتركه يقتلها أمام أعيننا ولا نستطيع فعل شيء؟

فطمأنه عماد.. بأنّه بما أنّهم لم يجدوا لها أثرًا حتّى الآن، فإذًا هي ما زالت على قيد الحياة، وهذا أمر جيّد.. فصمت أكمل أمام كلمات عماد تلك.. ثُمّ عقّب قائلًا:

- يا عماد، اليوم هو اليوم الرابع على البلاغ ولم نجد الضّحيّة حتى الآن، ولا أعتقد بأنّ الأمر جيّد على الإطلاق، فمُؤكّدٌ أن السّفّاح قد قتل الضّحيّة،

أنا مُتأكِّد من ذلك.. ولكن كيف تخلّص من الجثّة؟ و أين؟ فلقد اعتاد على أسلوب معين، ولكنّه الآن اعتنق أسلوبًا آخر لا نعلمه حتّى الآن.. وهذا في منتهى الخطورة.. لأنّه لو صدق حدسي.. فإن هذا المختلّ هو أخطر ممّا نتصور حقًّا.. لقد عجز عقلي عن استيعاب ما يحدث..

فأشار عليه عماد بأن يأخذ يومين إجازة حتّى تهدأ أعصابه، وحتّى يستطيع أن يتابع عمله بشكل أكثر هدوءًا وتركيزًا، فو افق.. لأنّه بالفعل كان بحاجة إلى راحة بعد أن ظل شهرًا مقيمًا بمكتبه، وقرر أن يصطحب لمياء في جولة لمدّة يومين في شرم الشيخ بصحبة والدته، التي تعرفت على لمياء وأعجبت بها للغاية، وبعد سماع حكايتها من أكمل تعاطفت الأم معها، فاعتبرتها ابنتها منذ اليوم الأول لرؤيتها، وكان هذا اللقاء قد تم منذ أربعة أيّامٍ سابقة.. عندما ذهب أكمل للغداء في منزله بصحبة لمياء لتتعرف على أسرته، ثُمّ عاد لإتمام عمله.. فاتصل بها ليخبرها بأمر الجولة قائلًا:

- مرحبًا لمياء كيف حالك؟

فأجابته:

- بخير للغاية.

فردّ:

- حسنًا.. ما رأيك في جولة لمدّة يومين في شرم؟

فأجابته:

- شرم؟ ألا يوجد لديك عمل؟

فأجابها:

- لقد أخذت يومين إجازة.. فأنا بحاجة إلى الراحة..

فردّت:

- وهل سنذهب بمفردنا؟

فابتسم قائلًا:

- بالطبع لا.. سوف تكون معنا أمي.. لا تقلقي..

فابتسمت قائلةً:

- إذا كان الأمر كذلك.. فلا بأس..

فردّ:

- إذًا.. استعدي و أنا سوف أمر عليكِ لأصطحبك بسيارتي.

فأجابته:

- حسنًا..

وذهب أكمل إلى منزله واصطحب والدته وجهز حقائبه، ثُمّ ذهب إلى منزل لمياء ليصطحبها معه، و أثناء انتظاره لها في جراج العمارة، نظر إلى يساره فلفتت نظره درّاجة بخاريّة مركونة بجانب سيارة لمياء، وقبل أن ينزل من سيارته ليتفقّد هذه الدّرّاجة، كانت لمياء تقف أمامه قائلةً:

- مرحبًا.. ها أنا مستعدة..

ثُمّ ألقت التحية على والدة أكمل قائلةً:

- مرحبًا أمي كيف حالك؟

فأجابتها الأم:

- مرحبًا يا صغيرتي، فأنا بخير للغاية، وخاصّةً بعدما رأيت كلّ هذا الجمال أمامي.

فابتسمت لمياء في خجل قائلةً:

- شكرًا لك يا أمي، كم أنت جميلة!

وهنا تدخّل أكمل في الحوار مازحًا:

- مهلًا.. مهلًا.. لقد أصبحتما أقرب بعضكما لبعض مني، وأصبحت أنا الغريب بينكما الآن، حسنًا.. ماذا أقول لأجمل امرأتين بالعالم؟ لا يوجد كلام يقال.

فضحكت لمياء وأمه.. وقالت لمياء:

- ماذا؟ ألن تسمح لي بالركوب؟

فأسرع قائلًا:

- عفوًا..

ثُمّ ابتعد عن باب السيارة، وفتحه لتركب وركب هو الآخر وانطلق، ونسي أمر الدّرّاجة تمامًا، وذهب إلى شرم، وفي الفندق أراد أن يحجز ثلاث غرف، ولكن الفندق كان ممتلئًا ولا يوجد سوى غرفتين فارغتين، فأخذ غرفة، وأخذت أمه ولمياء غرفة، واستمتع الجميع بالجو هناك، وأثناء تجوُّل أكمل مع لمياء على شاطئ البحر سألته:

- ماذا عن الضّحيّة الثالثة يا أكمل؟ هل استطعتم أن تعلموا شيئًا بخصوصها؟

فانزعج أكمل قائلًا:

- أرجوك يا لمياء.. لا أريد الحديث عن هذا الأمر.. فنحن في إجازة من العمل.. دعينا نستمتع بوقتنا..

فقالت:

- حسنًا.. حسنًا..

و أثناء سيرها تعثرت قدماها فكادت أن تسقط أرضًا، ولكن أكمل أمسك بيدها على الفور، فاتكأت عليه ثُمّ ضحكت قائلةً:

- شكرًا لك لقد كدت أسقط، وكان مظهري سيبدو في منتهى السخرية.

فابتسم أكمل قائلًا:

- لا شكر على واجب، فوظيفتي هي حمايتك.

ثُمّ نظر إليها بحب شديد، فارتبكت وأشاحت بعينيها بعيدًا عنه وهي تبتسم، ثُمّ جلسا يتناولان مشروبًا في أحد الكافيهات، و أثناء تناولهما المشروب، نظر أكمل إلى يد لمياء بتمعُّن، فلقد لفت نظره ذلك الوشم الذي تضعه لمياء حول معصميها، فسألها مندهشًا:

- أراكِ تحبين الوشم كثيرًا.

فابتسمت قائلة:

- بالفعل.. فأنا أحب الوشم.. انظر فدائمًا أضع الوشوم حول معصمي هكذا.. فأنا لا أحب ارتداء الأساور.. لذلك أستعيض عنها بهذا الوشم، كما أنّه فنٌ راقٍ ألا يعجبك؟

فأجابها نافيًا:

- كلّا.. على العكس فهو جميل ويُزيّن معصميك بشكل جميل، ولكنّي أستغربه قليلًا، فنقوشه ضيقة للغاية ومعقّدة كثيرًا.

فضحكت مازحة:

- أجل، كصاحبته.

في إشارة إلى نفسها، فضحك قائلًا:

- كلّا.. بل هو رقيق وجذاب وجميل كصاحبته، ولكنّه غريب بعض الشيء.

فضحكت قائلةً:

- أحيانًا يكون للغموض سحره..

فضحك قائلًا:

- معك حقّ..

ثُمّ تابعا جولتهما وذهبا إلى الفندق، فودّعها ودخل غرفته لينام، ودخلت لمياء غرفة والدته، فوجدتها تجلس في الشرفة في هدوء وهي تقرأ أحد الكتب، فسلمت عليها قائلة:

- مرحبًا يا أمي، كيف حالك؟ وماذا تقرئين يا ترى؟

فردّت الأم في ابتسامة قائلةً:

- مرحبًا يا بنيتي، تعالي.. اجلسي بجواري.. فالهواء نقي ومنعش، والليل هنا ساحر للغاية، ما أروع المنظر! انظري.. كم هو جميل ومريح للنفس!

ثُمّ تابعت الأم قائلة:

- أقرأ رو اية من الأدب الإنجليزي، رو اية رائعة للغاية، ولكن للأسف نهايتها في منتهى الحزن والقسوة.

فعلّقت لمياء قائلة: - لماذا؟

فأجابتها الأم:

- ملخص الرو اية هو الحب المستحيل والنهاية موت أحد البطلين للأسف.

فتأثرت لمياء قائلةً:

- لست أدري.. لماذا نهاية كلّ حلمٍ جميلٍ تكون كارثةً وألمًا؟

ثُمّ هبت و اقفة واستأذنت نبيلة أم أكمل قائلةً:

- تصبحين على خيريا أمي، فأنا بحاجة إلى النوم.

وذهبت لتنام، وفي المقابل جلس أكمل يسترجع كلّ اللحظات التي جمعته بلمياء، وهو مبتسم.. فكم كان سعيدًا للغاية! وقرر أن يتقدم لخطبتها بعد عودتهما من الإجازة، ثُمّ لاحت في ذاكرته صورة الدّرّاجة البخاريّة، التي شاهدها تقف بجوار سيارة لمياء في جراج العمارة، فانتفض و اقفًا.. وهو يسترجع ذلك المشهد.. فحقًّا كان وقوفها هكذا مثيرًا للقلق.. وخاصّةً أنّ هذا الجراج للسيارات فقط.. فتساءل محدثًا نفسه قائلًا: "من أين أتت تلك الدّرّاجة البخاريّة؟ هل هي لأحد سكان العمارة يا ترى؟ أم أنّها.."

ثُمّ صمت.. وتجمّد مكانه للحظات.. قبل أن يتمتم فزعًا: "أم أنّها... لذلك السّفّاح؟"

الفصل الثاني عشر
الاكتشاف المرعب

ظل أكمل مستيقظًا ليلته تلك وهو في قمّة الانزعاج والتّوتُّر، خشية أن يكون الاحتمال الثاني الذي فكر فيه صحيحًا، فإذا كانت الدّرّاجة البخاريّة للقاتل بالفعل، فهذا معناه أنّه قد قرر الانتقام من أكمل وذلك بقتل لمياء.. إذًا.. هل القاتل ير اقب تحركات أكمل ولمياء عن قرب؟ وإلى هذه الدرجة التي تجعله على علم بما يتم بين أكمل ولمياء؟

وهل القاتل قرر بالفعل معاقبة أكمل بالتخلُّص من لمياء؟ هل؟ وهل؟ وهل؟ ملايين الأسئلة المرعبة احتلت مخيلة أكمل وسيطرت عليه تمامًا.. فحاول أن ينهي هذه الصراعات، وأن يخمد صوت هذه التساؤلات المرعبة برأسه، وقرر أن يسأل لمياء عن الدّرّاجة البخاريّة تلك، وهذا أول شيء سيفعله في الصباح فور رؤيتها...

وبالفعل حل الصباح.. واجتمع أكمل ولمياء ووالدته على الفطور في مطعم الفندق، ثُمّ دار هذا الحوار..

أكمل.. وأثناء تناوله الفطور نظر إلى لمياء بعينين متسائلتين ثُمّ قال:
- لمياء... هل هناك أحد في البناية التي تقطنين بها يمتلك درّاجة بخاريّة؟

فاندهشت من سؤاله المفاجئ هذا والذي لم يسبقه أيّ تمهيد، وشعرت بأنّ هناك شيئًا خطيرًا فردّت في ارتباكٍ قائلة:

- لا.. أعني أعتقد بأنّه لا يوجد أحد من الجيران لديه درّاجة بخاريّة بحسب علمي، فأنا لم أشاهد ذلك من قبل، ولكن لماذا؟

فتبدلت ملامح وجهه وبدا عليه الانزعاج والقلق، ثُمّ حاول أن يتمالك نفسه حتّى لا يثير خوفها فعلّق قائلًا:

- لا أبدًا... أنا فقط كنت أريد أن أتأكد من أمر ما، وها قد تأكدت.. لا عليكِ..

ولاحظت الأم ارتباك الاثنين فقالت متسائلة:

- ما الأمر يا أكمل؟ أخبرنا هل هناك شيء ما؟

فأجابها مبتسمًا وهو يخفي قلقه قائلًا:

- لا يا أمي، لا يوجد شيء على الإطلاق، مجرّد سؤال فقط.. لأنّني كنت قد لمحت درّاجة بخاريّة بجوار سيارة لمياء في الجراج، و أنا أعلم أنّ هذا الجراج مخصص للسيارات فقط، هذا كلّ شيء.

فقاطعته لمياء على الفور في توتُّر قائلةً:

- ماذا؟ هل رأيت درّاجة بخاريّة بجوار سيارتي؟

فأجابها أكمل:

- نعم.. أو ربّما كنت أتخيّل.. لا عليكِ..

فردّت:

- ولكنّي لم أر تلك الدّرّاجة! فلم تكن هناك درّاجة بجوار سيارتي عندما أتيت أنت يا أكمل.

فاندهش أكمل قائلًا: - كيف؟ لقد رأيتها بعيني!

فردّت لمياء بكلِّ ثقةٍ قائلةً:

- ولكنّي و اثقة من أنّه لم تكن هناك أيّ درّاجة بخاريّة.

ثُمّ سأَلت أم أكمل قائلةً:

- هل رأيتِ تلك الدّرّاجة يا أمي؟

فأجابتها الأم قائلةً:

- لا يا بنيتي، فأنا لم أرشيئًا.

فتعجب أكمل قائلًا:

- ماذا يعني؟! هل كنت أتخيّل هذا؟!

فأجابته لمياء:

- أكمل.. يبدو أن قضية السّفّاح هذا قد أثّرت على أعصابك، فرفقًا بنفسك قليلًا.

و أيدتها الأم في رأيها، أما أكمل فلم يصدق بأنّه يتوهم.. فصمت في تعجب! ثُمّ تمتم:

- ربّما..

ومضى اليوم، وفي المساء قرر أكمل العودة إلى عمله، بعد أن انتهت الإجازة وقد تحدث مع أمه في أمر الخطبة، وتحدث مع لمياء وحدد نهاية الأسبوع إعلان خطبته على لمياء، والتي رحبت بالفكرة وو افقت عليها، وفي طريق العودة.. وفي السيارة.. وقبل أن يصل أكمل إلى منزل لمياء..

تحدثت لمياء مع أكمل.. بعد أن حددا يوم الجمعة نهاية الإسبوع موعدًا للخطبة قائلة:

- أكمل.. أنزلني الشارع القادم من فضلك..

فاندهش أكمل وأمه ثُمّ عقّب متسائلًا:

- لماذا يا لمياء؟ سوف أقلك إلى منزلك.. لكي أطمئن على وصولك سالمة.. ثُمّ أقل أمي إلى منزلنا وبعدها سأعود إلى مكتبي..

فقاطعته لمياء مبتسمة:

- لا داعي لكل هذا القلق والخوف الذي بعينيك يا أكمل، أنزلني هنا.. فسوف أشتري بعض المتطلبات.. كما أن المنزل قريب جدًّا فهو بعد شارع واحد من هنا.. هيّا اذهب أنت إلى عملك..

فأصر أكمل قائلًا:

- لا.. لن أتركك بمفردك.. تعالي نشتري ما تريدين ثُمّ أطمئن على وصولك لشقتك.

فنظرت لمياء إلى أمه بنظرة مفادها أنّها تريد شراء أشياء خاصّة بها. فابتسمت الأم وقد فهمت معنى نظراتها ثُمّ علّقت قائلةً:

- لا بأس يا أكمل، لا تخف يا بني، فالمنزل قريب.. اتركها لتقضي حوائجها وسوف نتابعها بالهاتف حتّى نطمئن على وصولها سالمة.

فوافق أكمل أمام كلمات أمه وإصرار لمياء، وأنزلها أمام الشارع ثُمّ انطلق بسيارته وهو يتابعها على الهاتف، حتّى اطمأن أنّها بالفعل قد دخلت شقّتها سالمة، وبعد أن أقل والدته إلى المنزل عاد إلى مكتبه في الليل.. فوجد عمادًا بانتظاره هو وأحد الأشخاص.. فدخل مكتبه وخلفه عماد ثُمّ قال:
- هل هناك جديد يا عماد؟ فأنا لم تأتِني منك ولو رسالة منذ يومين.

فأجابه عماد:

- لم يكن هناك أيّ جديد يا فندم، ولكن منذ ساعة تقريبًا.. جاءنا الجديد..

فردّ أكمل على الفور في اهتمام قائلًا:

- وما هو؟ تكلم بشكل مباشر يا عماد.

فاعتذر عماد ثُمّ عقّب قائلًا:

- أرأيت ذلك الشخص الذي يجلس بالخارج؟

فأجابه أكمل:

- نعم.. ماذا به؟

فتابع عماد قائلًا:

- لقد أتى هذا الشخص وهو صاحب محل للمنظفات المنزلية، وقدم بلاغًا في غاية الخطورة.. فلقد أبلغ عن شخص أتى إليه منذ أسبوع تقريبًا، أي بعد الحادث الأخير بيوم واحد، واشترى منه كلّ كمية مادة (البوتاس) التي لديه وسأله عن المزيد، فأجابه بأنّه لا يوجد لديه المزيد، كما أن الكمية الكبيرة التي اشتراها كفيلة لإذابة حصان، فهي مادة في شدة الخطورة، فقاطعه ذلك الشخص قائلًا: "لا شأن لك.. هاك المال".. وأعطاه ألف جنيه دون أن يسأل عن ثمن (البوتاس) ثُمّ غادر مسرعًا..

فاندهش أكمل من هذا الحديث ثُمّ تابع عماد وهو يواصل حديثه قائلًا:

- والأهم من كلّ هذا يا فندم، أن هذا الشخص لديه درّاجة بخاريّة وكان يرتدي سترة سوداء، أي أنّه نفس السّفّاح، ولقد تعرف عليه الرجل عندما شاهد

صورته اليوم التي نشرناها في التلفاز على إحدى القنوات، فأتى على الفور وقدم البلاغ.

فجلس أكمل في ذهول ممّا سمعه.. ثُمّ علّق قائلًا:

- ما هذا؟ ما هذا الشيطان؟ أرأيت يا عماد لقد صدق حدسي؟! فلقد قتل الضّحيّة الثالثة وتخلّص منها بإذابتها (بالبوتاس).. ما هذه البشاعة والدموية؟ كيف يكون لإنسان هذا الكم من الوحشيّة؟

من أين أتى ذلك الشيطان المرعب؟ عقلي لا يستوعب.. ولكنّي أقسم أنّني لن أتركه.. و أنّني سوف أشاهد موته بعينيّ..

ثُمّ قال:

- أدخل صاحب البلاغ يا عماد، أريد التحدث معه..

فأجابه عماد:

- تمام يا فندم.

ودخل صاحب البلاغ فدار هذا الحوار بينه وبين أكمل.. قال أكمل:
- تفضّل.. اجلس..

فردّ الرجل:

- شكرًا يا فندم.

وتابع أكمل قائلًا:

- أريدك أن تحكي لي بالتفصيل وبالتفصيل الممل كلّ شيء وكل حرف دار بينك وبين القاتل.

فردّ الرجل في توتُّرٍ قائلًا:

- حسنًا يا فندم، فسوف أخبرك بكلِّ شيء.. منذ حوالي أسبوع.. أتاني شاب يرتدي سترة سوداء، وله شارب ولحية ووجه دائري وسيم، فسألني عن مادة (البوتاس) فأجبته بأنّه عندي منها فكم تريد؟ فأجابني: "أريد كلّ الكمية الموجودة لديك"..

فتعجبت لأنّها مادة خطيرة وقليل جدًّا من الزبائن يطلبونها هذه الأيّام، فأجبته متعجبًا: "كلّ ما لدي؟! وماذا ستفعل بكلِّ هذه الكمية؟"

فارتبك قليلًا.. ثُمّ ردّ عليّ في حدّة قائلًا: "وما شأنك أنت؟ هل ستبيعني الكمية أم أذهب وأرى غيرك؟" فأجبته: "حسنًا.. لا تغضب".

ثُمّ جهّزت له الكمية كاملة.. واعتقدت أنّه ربّما لديه ورشة، أو مصنع، ويريدها لجلي الأرضيّة، فوضعتها له في برميل صغير.. وقبل أن أخبره بسعرها.. وضع لي على المكتب مبلغًا من مئات الجنيهات ثُمّ انصرف دون أن يُعلِّق، وعلى الفور.. ركب درّاجته البخاريّة وانصرف مسرعًا.. ولكن.. لفت نظري شيء غريب به.. فأثناء حديثي معه لاحظت أنّ نبرات صوته تختلف من وقت لآخر..

فقاطعه أكمل مُتسائلًا:

- كيف ذلك؟

فأجابه الرجل قائلًا:

- بمعنى أنّه وهو يحدثني أحيانًا يحدثني بصوت رجولي خشن، ثُمّ في أحيانٍ أخرى يختلف صوته فيصبح أكثر نعومة، ثُمّ سرعان ما يعود إلى صوته الخشن مرّة أخرى، كما أنّه كان مقتضبًا جدًّا في حديثه، لا ينطق إلّا ببعض الكلمات القليلة، كما أنّني لاحظت على معصمه الأيسر وهو يضع النقود على المكتب،

جرحًا طويلًا بعرض معصمه، كأنّه ندبة بحوالي عشرة أو خمسة عشر سنتيمترًا تقريبًا.

فقاطعه أكمل:

- وعندما تركك وغادر.. فمن أيّ اتّجاه انطلق بدرّاجته؟

فأجابه الرجل:

- باتّجاه الشارع الطولي المؤدي إلى مصر الجديدة.

فشكره أكمل على هذه المعلومات القيمة، ثُمّ أمر فريقه بالبحث في جميع الاتّجاهات التي أرشد عنها الرجل، علهم يعثرون على أيّ أثر، وبرغم تأكُّد أكمل أنّ الضّحيّة الثالثة قد قتلت، و أنّه تخلّص من جثمانها بإذابتها بالبوتاس، فإنه كان لا يزال لديه أمل في العثور على خيط يقوده إلى السّفّاح، وقرر أن يذهب بنفسه ليتأكد من جراج بناية لمياء.. فهو أصبح مُتأكِّدًا أنّ القاتل يتتبعه ويراقبه هو ولمياء..

فذهب في صباح اليوم التالي إلى البناية.. وسأل الحارس عما إذا كان هناك أحد من السكان يمتلك درّاجة بخاريّة، بعد أن دخل الجراج ولم يجد الدّرّاجة التي رآها من قبل، فأجابه الحارس بأنّه لا أحد في البناية يمتلك درّاجة بخاريّة.

وتأكدت شكوكه أنّ القاتل يتتبع لمياء، فقرر أن يصطحبها إلى منزله لتكون بأمان مع والدته، ولكن ماذا سيكون ردّ فعلها؟ وهل ستقبل أن تغادر شقتها لتقيم بمنزله؟ أم ماذا سيكون قرارها؟

الفصل الثالث عشر
هدية الخطبة

بعد أن تأكد أكمل من أن السّفّاح يتتبع لمياء، قرر أن يحميها وذلك بإقناعها بالإقامة في منزله مع والديه وتحت حمايتهما، فلقد أصبحت الإقامة بمفردها خطرًا يهدد حياتها، وهو غير مستعد لفقدانها مهما كان السبب، فاتصل بها ليخبرها بذلك قائلًا:

- مرحبًا لمياء، كيف حالك يا حبيبتي؟

وكانت هذه هي المرّة الأولى التي يناديها فيها بحبيبتي.. فتعجبت فور سماعها لهذه الكلمة! ثُمّ علّقت في ابتسامة قائلة:

- حبيبتك؟ ما الذي جرى في الكون يا ترى؟ حتّى يناديني سيادة الرائد بحبيبتي؟!

ابتسم قائلًا:

- وماذا بها؟ نعم.. فأنت حبيبتي.. كما أننا سوف نخطب بعد ثلاثة أيّام، وستصبحين حبيبتي رسميًا.

فابتسمت قائلةً:

- صحيح.. فأنت محق.. إذًا فأنت من الآن حبيبي، ولكن دعنا من هذا الأمر، ماذا حدث حتّى تهاتفني في هذا الوقت المبكر من الصباح؟ فهذه ليست عادتك معي؟ أعتقد الأمر هامًا، ترى هل ستخبرني بأخبار جديدة عن الضّحيّة الثالثة؟

فابتسم قائلًا:

- أنت لا تفكرين أبدًا سوى في الأخبار والسبق يا لمياء؟

فأجابته ضاحكة:

- وماذا بها يا فندم؟ أريد أن أكون مذيعة ناجحة.. ولن أكون إلّا إذا أصبحت مراسلة ناجحة أليس كذلك؟

فردّ قائلًا:

- بالمناسبة يا لمياء، لماذا تعملين مراسلة في قناة خاصّة؟ و أنتِ بإمكانك إنشاء قناة خاصّة بك؟ وبإمكانك أن تكوني مذيعة كما تشائين؟ فلماذا تتحمّلين هذه المشقّات والمصاعب لتصبحين مذيعة؟

فصمتت للحظات.. ثُمّ علّقت قائلةً:

- كلامك صحيح يا أكمل، فأنا بإمكاني أن أنشئ قناتي الخاصّة بي، ولكن لن تكون ناجحة في البداية، فمن أنا؟ اسم غير معروف.. أما إذا كنت مذيعة بإحدى القنوات الشهيرة، فهذا سوف يسهل عليّ الأمر عندما أقوم بإنشاء قناتي، وسوف تكون احتمالات نجاحها أكيدة، أليس كذلك؟

فابتسم قائلًا:

- حقًّا.. فمعك كلّ الحقّ.. فأنت لديك نظرة اقتصادية مُميّزة كسيِّدة أعمال ناجحة..

ثُمّ تابع:

- المهم الآن أريد منك طلبًا.. ولا أريدك أن ترفضيه..

فأجابته في قلق:

- وما هو يا ترى؟

فردّ:

- أريدك أن تجهزي حقيبتك لأنّك سوف تقيمين منذ الآن في منزلي مع والديّ حتّى نتزوج.

فقاطعته:

- كيف ذلك؟ ولماذا؟ أنا أريد البقاء في بيتي يا أكمل..

فأجابها راجيًا إياها قائلًا:

- أرجوك يا حبيبتي، من أجل حمايتك، ومن أجل أن أكون مطمئن البال عليك، أرجوك فالأمر خطير يا لمياء، لم أكن أريد إخبارك حتّى لا تنزعجي، ولكنّي مجبر الآن حتّى تقتنعي.

فقاطعته في قلق أكبر و انزعاج شديد:

- ماذا يحدث يا أكمل؟

فأجابها:

- السّفّاح.. السّفّاح يتتبعك يا لمياء، ويراقبني أنا أيضًا، و أنا أخشى عليك فهو سوف يحاول إيلامي ومعاقبتي بك، فأرجوك لحين القبض عليه سوف تكونين بأمان مع أمي و أبي، اتفقنا؟

فأجابته بعد إقناع شديد منه قائلةً:

- حسنًا يا أكمل، فسوف أنفذ ما تطلبه مني وجمعت أشيائها.

وبالفعل استقرت في منزل أكمل مع والديه وكانا سعيدين بها للغاية، وهي أيضًا كانت سعيدة معهما، واطمأن أكمل عليها ثُمّ تابع عمله، فقام بالتّحرّي عن أصحاب الشقتين الملاصقتين لشقتها في سرية تامة، وتوصّل إلى أن أحد الشقتين ملك لأسرة مقيمة بالخارج بالفعل، وهم يأتون إليها لتمضية إجازتهم مرّة في كلّ عامٍ لمدّة شهر واحد ثُمّ يعودون، وكان هذا أمرًا طبيعيًا.

أما الصدمة فكانت التّحرّيات التي أسفرت عن الشّقّة الأخرى، فهي ملك لشاب منذ ما يقرب من عام وأشهر قليلة، أي تقريبًا في نفس الوقت الذي اشترت فيه لمياء شقتها، وبسؤال صاحب البناية عن مواصفات الشاب

كانت الصدمة؛ فالمواصفات تنطبق تمامًا على السّفّاح، ولكن الأمر ما زال مجرّد تخمين.. فهناك أناس كثر متشابهون.. وهذا ما أخبر به أكمل نفسه.. ولكن هذا الشبه وهذه الدّرّاجة.. فالأمر حقًّا مريب للغاية! ولكن لماذا لا يتواجد السّفّاح في الشّقّة إذا كان هو بالفعل؟ وكيف لم تلاحظ لمياء وجوده من قبل؟ فالشقتان جدار بجدار، وأيّة حركة تحدث داخل الشّقّة كانت حتمًا سوف تشعر بها لمياء منذ زمن؟

كلّ هذه الأسئلة ظلت تدور بعقل أكمل منذ أن أتته هذه المعلومات.. فقرر التأكد من اسم الساكن وهل هو بالفعل على قائمة المسافرين؟ فطلب معلومات عنه من الجوازات وانتظر..

في هذه الأثناء.. كان أكمل يبحث عن زوجة أب لمياء.. ليسألها لماذا حرم والد لمياء.. لمياء من الميراث؟ وكيف كانت حياتها معها؟ وبعد بحث طويل لم يتوصّل أحد إلى هذه السّيِّدة.. فهي مختفية منذ ما يقرب من العام.. لا أحد يعلم عنها شيئًا.. وما زالت شقتها مغلقة ولا يوجد لها أثر.. حتّى بعد أن تم الإبلاغ عن اختفائها، لم تتوصّل الشرطة إليها أو إلى جثتها حتّى الآن، فهي في عداد المفقودين، فاندهش أكمل من هذه المعلومات الغامضة! وماذا يحدث؟ فقرر استخراج إذن من النيابة لاقتحام شقّة السّيِّدة، للبحث عن هذه الأسرار المتلاحقة.. فالأمر مثير للدهشة..

ولكنّه أجَّل هذه المهمة إلى ما بعد إتمام حفل خطوبته هو ولمياء، فلقد أتى موعد الخطبة التي حدداها بأن تكون يوم الجمعة، وفي يوم الجمعة تجهز العروسان لإعلان خطبتهما في منزل أكمل.. وبصحبة بعض أصدقائه وجيرانه ووالديه ولمياء وبعض زملائها في القناة..

كان الكل في غاية السعادة والفرح بالعروسين اللذين لاق بعضهما ببعضٍ كثيرًا.. و أثناء الاحتفال.. وبينما كانت لمياء تعيد إصلاح مكياجها وتبدل فستانها بآخر لاستكمال النصف الثاني من الحفل.. أتت بعض الرسائل إلى هاتف أكمل.. وكانت من رقم مجهول.. فظنها رسائل تهنئة من أحد الأشخاص.. وكان بصحبته عماد مساعده وصديقه.. وقبل أن يفتح الرسائل لقراءتها.. كانت لمياء تهل بأبهى صورها.. بفستان آخر وردي اللون في قمّة الجمال.. فجذبت أعين الجميع إليها.. وهي تتقدم من أكمل الذي وقف مُتجمّدًا أمام هذا الجمال.. فهي كانت جميلة بالفستان الأول الأسود.. ولكن هذا الفستان الوردي كان قمّة في الروعة.. فعكس روعته على جمالها..

وكان هذا الفستان من اختيار أم أكمل التي كانت سعيدة جدًّا بهذا الجمال هي الأخرى.. فظلّ صامتًا محدقًا في وجه لمياء بنظرات عشق وابتسامة رائعة.. وهي تتقدم منه بخطوات بطيئة.. وبابتسامة ساحرة.. وبعيون ضاحكة سعيدة.. فاقتربت منه هامسة في أذنه برقة ونعومة.. "كيف أبدو؟" فأجابها بابتسامة:

- رائعة جدًّا.. تبدين رائعة في غاية الجمال.. فحقًّا لا أصدق بأنّ هذا الجمال سيكون من نصيبي.

ثُمّ عانقها في سعادة وخطواتهما تتراقص في خفة على صوت إحدى الأغنيات الرومانسية الجميلة، فابتسمت قائلةً:

- ولا أنا أصدق بأنّك حقًّا أصبحت لي..

ثُمّ تابعت باكية:

- كم كنت أتمنى أن تكون أمي بجانبي الآن، لترى هذه السعادة التي أعيشها الآن.

فمسح دموعها برقة ثُمّ قبّل خدها بقبلة خفيفة قائلًا:

- لا تحزني يا جميلتي، فأنا سوف أصبح لك كلّ شيء.. أمك.. و أباك.. وحبيبك.. وكل شيء.. كما أنّه لديك أم.. انظري كيف تنظر إليك بسعادة وحب.

وأشار إلى أمه التي كانت بالفعل تنظر إلى لمياء بفرحة أم بابنتها وليست بابنها، فابتسمت وهي تمسح دموعها بأطراف أصابعها في رقة قائلةً:

- نعم من حسن حظي أني وجدتكم، فأنتم نعم الأسرة، فليُدِمكم الله لي.

انتهى الحفل وكان الجميع سعداء، وفي آخر الليل ذهب كلٌّ إلى منزله، وذهب والد ووالدة أكمل بعد أن باركا للمياء وأكمل إلى غرفتيهما بعد يوم طويل حافل، و أيضًا ذهبت لمياء إلى غرفتها هي الأخرى وهي سعيدة بهذه الليلة الساحرة، وذهب أكمل إلى غرفته وهو في قمّة السعادة هو الآخر، وبعد أن بدّل ثيابه وذهب إلى فراشه لينام، نظر بجانبه فوجد هاتفه، فأخذه وجلس يقلب فيه ليتفقد الرسائل، فلقد أتته رسائل تهنئة كثيرة، فجلس في فراشه يتفقدها واحدة تلو الأخرى.

حتّى أتت إحدى الرسائل وكانت من رقم مجهول، ففتحها.. فإذا بالصاعقة.. سقط الهاتف من يد أكمل على الفور.. ولم يستطع أن يتمالك نفسه وهو يحدق أمامه في صدمة من هول ما رأت عيناه..

الفصل الرابع عشر
رسالة من السّفّاح

ظلّ أكمل مُحدِّقًا أمامه في ذهول ممّا رأته عيناه، فلقد رأى صورًا في قمّة البشاعة، ثُمّ تمالك نفسه قليلًا وعاود النظر مرّة أخرى، فإذا بها صورة لرأس فتاة مقطوع ومكتوب على الجبين: "ساقطة". مثلها كسابقاتها.. كانت صورة الفتاة المفقودة الضّحيّة الثالثة.. ومكتوب أسفل الصورة كلمة "يتبع في الرسالة التالية".

فتح أكمل الرسالة التالية.. وكان قد أتته خمس رسائل من نفس الرقم المجهول.. ففتح الرسالة الثانية وهو في قمّة الاشمئزاز.. فإذا بها صورة أخرى لنفس الضّحيّة ولكنّها لمنطقة الصدر وأيضًا مكتوب عليها بقلم أحمر الشفاه "ساقطة". وكانت أكثر بشاعة.. حيث كانت في حوض بالحمّام.. والمكان يغطيه الدماء بالكامل.. كعادة السّفّاح البشعة مع ضحاياه.. أي أنّه قتلها بنفس الطريقة.. ثُمّ مكتوب بأسفل الصورة "يتبع".. ففتح أكمل الرسالة التالية فإذا بها صورة أكثر بشاعةً ورعبًا..

فلقد كانت أجزاء الضّحيّة المقطعة والرأس كلها موضوعة في حوض الاستحمام (البانيو) ومغطاة بالكامل بالماء وبمادة البوتاس الكاوية.. والصورة الرابعة كانت للجثّة بعد أن تمت إذابتها بالكامل.. ولم يعد هناك أيّ أثر لها.. وفي أسفل الصورة كلمة "تم".. وأما الرسالة الخامسة.. فكانت رسالة مكتوبة.. وكان محتواها كالتالي:

"عزيزي الرائد أكمل.. لماذا تهتم لأمر أولئك الساقطات؟ ولماذا تلاحقني؟ فإذا كنت تعتقد بأنّك ذكي للدرجة التي تمكنك من القبض عليّ؛ فأنت واهم

لا محالة، وذلك لأنّني أذكي منك بكثير ولن تستطيع الحصول ولو على معلومة واحدة تقودك إليّ، لذلك.. اهتم لشأنك.. و اترك أمر ملاحقتي.. فحقًّا حتّى هذه اللحظة لا يوجد بيني وبينك أيّ عداء.. فأنا حسابي مع العاهرات لأنّهن يستحققن هذا المصير..

أنا فقط أُنفِّذ العدالة على الأرض.. أُخلِّص العالم من شرورهن.. أحمي أُسرًا من الضياع والتفكك بسبب عاهرة.. قد تسرق رب الأسرة فتجعله يترك زوجته وأولاده ويلهث وراءها.. ما فائدة هذه القمامة أخبرني؟ هن يتاجرن بأجسادهن مقابل المال.. يفعلن أيّ شيءٍ مقابل المال.. يرتكبن أبشع الجرائم وأحطها مقابل المال.. ويفلتن من العقاب في كلّ مرّة بدم بارد.. لذلك فأنا سوف أعاقبهن كلهن.. ولن أتوقف.. لذا.. عليك الاعتياد على هذه المناظر.. وعليك الابتعاد عني وعن هذه القضايا.. وإلّا.. فالضّحيّة التالية سوف تكون جميلتك الغالية.. عروسك الجميلة لمياء.. هذا كلّ ما لديّ.. و أنت صاحب القرار"..

ثُمّ انتهت هذه الرسالة وأكمل في صدمة تلو الأخرى.. ما هذا المعتوه المختلّ؟!

كيف أنّه لا يشعر بأدنى عذاب ضمير؟ بل.. ويؤكد على أنّه سوف يستمر ولن يتوقف.. ظلّ أكمل مُحدِّقًا في شاشة هاتفه.. وعيناه ثابتتان على تلك الكلمات الجنونية الشيطانيّة المرعبة.. وهو في ذهول تام.. حتّى إنّه لم يشعر بلمياء عندما طرقت بابه ودخلت عليه.. لم يشعر بوجودها، فانتفض فزعًا عندما لمست يدها كتفه، وهي تسأله:

- ما بك يا أكمل؟ ما هذه الحالة التي أنت عليها؟

ثُمّ تمالك نفسه قائلًا في ارتباك وهو يخفي هاتفه أسفل وسادته:

- لا.. لا يوجد شيء يا لمياء، أنتِ؟ أنتِ متى أتيتِ؟ ولماذا؟ أعني.. عفوًا.. أعني لماذا لم تنامي حتّى الآن؟

فأجابته وهي تربت بيدها في حنان على كتفه قائلةً:

- لقد نمت بالفعل، ولكنّي شعرت بالعطش فذهبت لأحتسي كوبًا من الماء، فوجدت غرفتك مضاءة، فطرقت الباب ولكنّك لم ترد فشعرت بالقلق ودخلت كي أطمئن عليك، فوجدتك على هذه الحالة، فما بك؟ أخبرني هل حدث أمر سيئ؟

ابتسم محاولًا إخفاء خوفه ثُمّ ردّ قائلًا:

- لا يوجد شيء فلقد كنت أتفحّص رسائل أصدقائي الذين هنأوني بالخطبة، هذا كلّ شيء، والآن سوف أنام، هيّا تصبحين على خير، و أنت أيضًا بحاجة إلى الراحة.

فردّت بابتسامة:

- و أنت من أهل الخير..

ثُمّ غادرت الغرفة وأغلقت الباب خلفها.. وجلس أكمل حتّى حل الصباح وهو يفكر في هذه الرسالة.. ماذا يفعل؟ هل يترك ذلك الحقير المختلّ يقتل الأبرياء بدم بارد؟ وإن لم يتركه فهل يضحي بحياة حبيبته؟ تلك الجميلة.. هل سيتحمّل رؤيتها وهي جثّة مقطعة الأوصال؟ لا.. لا.. هذا أمر لن يستطيع تحمُّله مهما أوتي من قوة.. فالأمر جد خطير وفي منتهى الصعوبة والألم.. ولكن.. أبدًا.. فلن يترك ذلك المختلّ يفعل ما يريد.. و أقسم على أنّه سوف يشاهد مقتله بنفسه وهو مُعلّقٌ بحبل المشنقة..

وعندما حل الصباح ذهب أكمل إلى مكتبه دون أن يراه أحد من المنزل.. واستدعى عمادًا وفريقه ثُمّ عرض عليهم الصور والرسالة.. وطلب تعقُّب الرقم المجهول ولكنّهم فور تعقُّبه وجدوه خارج نطاق الخدمة.. كما أنّه بدون

اسم.. إذًا.. فلن يستطيع أحد أن يتوصّل إلى صاحب هذا الرقم.. وهكذا ما زالت الأبواب تغلق في وجه أكمل وفريقه حتّى الآن.. وفي هذه الأثناء.. أتاه التقرير الذي كان ينتظره بشأن جار لمياء الشاب.. فبالفعل وجد أنّه قد سافر إلى الخارج بعد شراء الشّقّة بشهر واحد.

فاندهش أكمل قائلًا: "إذًا فهو قد سافر بالفعل.. ولكنّي ما زلت غير مقتنع بهذا الأمر.. وسوف أحله بطريقتي ولكن ليس الآن".

ثُمّ بعدها بلحظات.. أتاه إذن النيابة الذي كان ينتظره لاقتحام شقّة زوجة أب لمياء.. فأخذ قوة من فريقه وذهب لفتح الشّقّة.. ودخل أكمل وفريقه ليتفحّصوا محتوياتها..

كانت الشّقّة مرتبة وأغراضها منظمة.. كلّ شيءٍ في مكانه.. ولكن لفت نظر أكمل وجود بار في الشّقّة.. وبه كلّ أنواع الخمور.. ثُمّ نظر إلى الحوائط فوجد صورًا مُعلّقةً على الجدران.. كانت صورًا شبه عارية.. أغلبها لفتيات شبه عرايا.. ودخل إلى غرفة نومها.. فوجد ملابسها ما زالت مبعثرة في أماكن من الغرفة ممّا يوحي بأنّها قد أمضت الليلة السابقة لاختفائها في علاقة... فاندهش أكمل قائلًا:

- ما هذه المرأة؟ فكما علمت فإنّ زوجها توفي منذ وقت طويل، وهي لم تتزوّج بعده، فهل كانت على علاقة محرمة بأحدهم؟

ثُمّ قال لعماد:

- اجمع فريق الطب الشرعي والبحث الجنائي، أريد تحليلًا وتدقيقًا لكلّ شيء هنا، لكلّ شعرة.. لكلّ شبر.. لكلّ بصمة، مفهوم؟

فأجابه عماد:

- حالًا يا فندم.

وتابع أكمل جولته في أنحاء الشّقّة.. فوجد خزانة بجوار الفراش كانت مفتوحة.. وبابها مغلق نصف إغلاق.. ممّا يدل على أن أحدهم كان على عجلة من أمره.. فأخذ منها شيئًا في سرعة.. وأغلق الباب على عجلة.. فاقترب منها وكان يرتدي قُفّازًا.. ففتح الباب لينظر ما بداخلها؟ فإذا بها قطع من المشغولات الذهبية والمجوهرات.. ووجد ورقة مطوية في علبة من القطيفة الحمراء ففتحها ليقرأها.. فإذا بها عقد تنازل والد لمياء عن ثروته كاملة لزوجته.. فاندهش أكمل قائلًا:

- كيف ذلك؟ ولماذا؟ لماذا حرم لمياء حقّها من الميراث؟

ثُمّ تابع بنظره على التوقيع فلاحظ أنّ توقيع المتنازل كأنّه مهتز، وكأنّ أحدًا ما قد زوّره، أو قام بإجبار المُوقّع على التوقيع قسرًا، فلقد كان جليًا جدًّا أن التوقيع ليس سليمًا، فتمتم:

- من أنتِ أيتها السّيّدة؟ واضح أنّك شيطانة!

ثُمّ تابع البحث بعد أن أخذ العقد ليفحصه المختصون.. وأثناء تجوّله في الشّقّة.. وجد غرفة في آخر الممر أمام الحمّام مباشرة.. وكانت موصدة بقفل.. يبدو أن الشرطة في المرّة السابقة لم تهتم بهذه الغرفة ولم يفتحها أحدٌ للبحث.. فوقف أكمل أمامها قائلًا:

- ما الذي تخفيه هذه الغرفة يا ترى؟ ولماذا هي الوحيدة الموصدة؟ فحتمًا خلف هذا الباب أسرار؟

ثُمّ نادى على أحد العاملين في فريقه ليأتي ويكسر القفل..

الفصل الخامس عشر
سر الغرفة الموصدة

أتى العامل وكسر القفل وفتح أكمل الباب، ثُمّ دخل هو وعماد وهما يتلفتان حولهما ويتفحّصان أرجاء الغرفة بعينيهما، فلقد كانت الغرفة منظمة للغاية.. ثُمّ لفت نظر أكمل برواز لصورة مقلوبة على وجهها على الفراش.. فالتقطها فإذا بها صورة لامرأة أربعينية جميلة.. تشبه لمياء كثيرًا.. فاستنتج أكمل أنّ هذه الصورة هي لوالدة لمياء المتوفاة.. وأنّ هذه الغرفة ربّما تكون هي غرفة لمياء التي كانت تعيش فيها.. عندما كان والدها على قيد الحياة.. فأخذ يبحث في الأدراج فعثر على إحدى الصور القديمة التي تجمع لمياء بأمها و أبيها.. وكم كانت سعيدة وهي تتوسطهما في حب ودفء وبراءة. فابتسم وهو ينظر إلى الصورة في حب متمتمًا:

- كنتِ وما زلتِ وسوف تظلين جميلة يا ملاكي.

فلقد كانت لمياء في الصورة طفلة جميلة للغاية.. وفي غاية البراءة.. فوضع الصورة في جيبه.. ثُمّ تابع البحث هنا وهناك.. ولكنّه لم يجد شيئًا آخر.. وقبل أن يغادر الغرفة.. لفت نظره باب الشرفة فهو لم يدخل إلى الشرفة.. فتراجع باتّجاه الباب ثُمّ قام بفتحه ودخل إلى الشرفة.. فوجدها مغلقة الجدران بالكامل.. شيء عجيب! وكأنّها غرفة أخرى بنافذة صغيرة كتلك الموجودة بالزنزانة مثلًا.. فاندهش.. لماذا الشرفة مغلقة هكذا؟ ولماذا النافذة الصغيرة مقفلة بحديد؟ ثُمّ نظر على يمينه فوجد بجانب الشرفة بناءً خرسانيًا طوليًا بعرض الشرفة وكأنّه مقعد خرساني طويل كالذي يطلق عليه

البعض مصطبة فازدادت دهشته! ثُمّ نظر إلى عماد الذي كان هو الآخر لا يقل دهشة وحيرة عن أكمل قائلًا:

- ما هذا يا عماد؟! واضح أنّ هذه الشرفة قد تحوّلت تمامًا إلى زنزانة! ولكن لماذا؟ وكيف كانت تعيش لمياء هنا إذا كانت هذه غرفتها؟ هل كانوا يحبسونها هنا؟ هل يعقل؟ ولماذا؟ وما هذا البناء الخرساني الغريب هكذا؟

فردّ عماد متعجبًا:

- لست أدري يا فندم، فحقًّا هذه أمور في منتهى الغرابة! هل تعتقد بأنّ زوجة أب لمياء كانت تعذبها وتحبسها هنا يا ترى؟

فأجابه أكمل:

- لا أدري يا عماد، فلمياء لم تحدثني قط عن حياتها مع زوجة أبيها تلك، بل لم تخبرني بأمر زوجة أبيها من الأساس...

فاقترب عماد من البناء الخرساني الغريب هذا وأخذ ينظر إليه ويعاينه من جميع الزوايا ثُمّ صاح قائلًا:

- ما هذا؟ غير معقول!

فانزعج أكمل قائلًا:

- ماذا حدث يا عماد؟

فأجابه في ذهول: انظر... هناك آثار لقدم آدمية تظهر في جانب البناء الخرساني!

فنظر أكمل عن قرب ثُمّ صاح قائلًا:

- ما هذا؟ إنها قدم بالفعل يا عماد!

ثُمّ نظر إلى عماد في صدمة قائلًا:

- هناك قتيل هنا تحت الخرسانة..

ثُمّ صرخ على فريقه فقاموا بتكسير الخرسانة وبالفعل كانت المفاجأة الصادمة.. كانت هناك جثّة مدفونة في الخرسانة.. والجثّة لامرأة.. فصرخ أكمل:

- المرأة المفقودة؟!

ثُمّ أمر بالتحفظ على الجثّة ونقلها إلى الطبيب الشرعي، وعاد هو وفريقه وهم جميعًا في قمّة الصدمة والرعب من بشاعة ما يلاقونه، وعاد أكمل وهو في صدمة ممّا اطّلع عليه من أسرار.. وبرأسه تساؤلات عديدة.. واتهامات خطيرة كلها تؤول إلى لمياء.. فقرر أن يعرف الحقيقة مهما كانت قاسية.. فاتصل بلمياء وطلب منها الحضور إلى مكتبه على وجه السرعة، وذهبت لمياء ثُمّ دخلت وهي تبتسم قائلةً:

- مرحبًا بوسيمي، كيف حالك يا ترى؟ هل هناك جديد؟

فأجابها أكمل بلهجة متشككة قائلًا:

- لمياء... سوف أطرح عليك بعض الأسئلة، وأريدك أن تجيبي عليها بمنتهى الصدق والصراحة.

فاختفت الابتسامة من على وجهها وقد شعرت بأنّها متهمة بالفعل تقف أمام المحقق.. فردّت في غضب قائلةً:

- ماذا يا سيادة الرائد؟ هل أنا متهمة بشيءٍ يا ترى؟

فاعتذر لها أكمل قائلًا:

- لا يا لمياء، عفوًا.. لا تؤاخذيني فأعصابي متعبة للغاية من ضغط العمل.

ثُمّ قال مازحًا وهو ينظر إليها:

- ترى هل تشبهين والدك؟ أم والدتك؟ أيهما أقرب إليك في الشبه يا ترى؟

فتعجبت من سؤاله المفاجئ هذا.. ثُمّ علّقت قائلةً:

- أشبه أمي.. هل هناك مشكلة في ذلك؟

فأجابها مبتسمًا:

- رحمها الله.. فبالتأكيد كانت جميلة مثلك.. أخبريني يا لمياء، بعد وفاتها لم تخبريني كيف كانت حياتك؟ هل أقمتِ مع والدك بمفردكما؟

فأجابته في تأفُّفٍ وقد أدركت أنّه يلمح إلى زوجة أبيها، فردّت:

- بعد وفاة أمي تزوج أبي من جارتنا كاريمان، وبعد عامين توفي والدي وذهبتُ للإقامة عند خالي وهذا كلّ شيء..

فردّ أكمل متسائلًا:

- وكيف كانت حياتك مع زوجة أبيك؟

فأجابته في برود:

- وكيف ستكون؟! حياة بائسة لا قيمة لها.. مجرّد حياة بنت مع زوجة أبيها.

فاعتذر قائلًا:

- عفوًا.. لم أقصد إزعاجك ولكنّي أريد معرفة كلّ شيءٍ عنك، أليس هذا من حقي؟

فأجابته في برود:

- و أنا تحت أمرك.. هيّا.. تفضّل اسأل وسوف أجيبك..

فقال:

- هل كانت تسيء معاملتك؟ هل كانت تعذبك يا ترى؟

فضحكت قائلةً:

- أراك متأثرًا جدًّا بالأفلام العربية القديمة يا أكمل.. نعم حياتي معها كانت بائسة.. ولكن ليس لدرجة التعذيب والاضطهاد.. كلّ ما هنالك أننا لم

نكن نتفاهم.. كما أنّني لم أمكث معها طويلًا.. فكما أخبرتك تركتها وذهبت مع خالي للإقامة معه بعد وفاة أبي مباشرة، ومنذ ذلك الحين لا أعرف عنها شيئًا.. ولا أريد معرفة أيّ شيء.. حتّى منزلي القديم لم أذهب إليه منذ أن تركته و أقمت مع خالي في الإمارات، ولم أفكر يومًا حتّى في الاقتراب منه، فكما تعلم بأنّ ذكرياتي فيه كانت مؤلمة.. وفاة أمي و أبي..

اعتذر قائلًا:

- أعتذر لأنّني قد ذكرتك بأمور تؤلمك، ولكن يا لمياء، هناك أمر عليّ إخبارك به.

فقالت:

- لا بأس يا أكمل، فهذه الذكريات ستظل عالقة بذهني إلى أن أموت، ولكن ما الذي سوف تخبرني به؟

فأجابها:

- زوجة أبيك..

ثُمّ صمت.. فعلّقت:

- ما بها؟

أجابها:

- لقد كانت مختفية منذ حوالي سنة.

فردّت مندهشةً:

- كيف يعني مختفية؟ و أين اختفت؟

فأجابها:

- ولكننا نعتقد أننا وجدناها.

فردّت في لا مبالاة:

- حسنًا.. وما شأني بها، لا أريد رؤية وجهها مرّة أخرى.

فردّ أكمل قائلًا:

- لن ترينها مرّة أخرى، فلقد وجدناها جثّة..

فصدمت لمياء قائلة:

- جثّة؟ كيف؟ هل قتلت زوجة أبي؟ ومن الذي قتلها؟ ولماذا؟ فأجابها:

- رويدك يا لمياء، نعم لقد قتلت ولكن لا نعلم حتّى الآن كيف؟ ولماذا؟ ومن الذي قتلها؟ الغريب أن الجثّة كانت مدفونة في قالب خرساني في غرفتك في منزلكم القديم.

فهبت لمياء و اقفة وهي تصيح:

- ماذا؟ ماذا؟ في غرفتي؟! وفي قالب خرساني؟! ما هذا الذي تقوله يا أكمل؟ أشعر بأنّني سوف أجن فعقلي لا يستوعب هذا، فمهما كانت سيئة لا يجب أن تموت هكذا.. ولكن كيف لإنسان أن يرتكب جريمة بهذه البشاعة؟

فنظر إليها أكمل وقد أدرك أن ليس لها علاقة بهذا الحادث، وأن الجاني مُؤكّدٌ هو ذلك الرجل الذي كان بصحبتها ليلة مقتلها، ولكن من هو ذلك الشخص؟ ولماذا قتلها؟ هذا ما سيحاول أكمل معرفته.

الفصل السادس عشر
طرف خيط

سأل أكمل جميع جيران القتيلة كاريمان، عن آخر يوم شاهدوها فيه.. فأخبره الجميع أنّها قبل اختفائها بليلة كانت تصرخ على خادمتها، لأنّها لم تنجز أعمالها، فقاطعهم أكمل:

- هل كان لديها خادمة؟ و أين هي؟ وما اسمها؟

فأخبروه بالأمر.. وبالفعل تم إحضار الخادمة ووقفت أمامه فسألها:

- ما اسمك؟ وسنك؟ و أين كنت؟ ولماذا اختفيت؟ وماذا تعرفين عن القتيلة؟

فأجابته في خوف قائلة:

- اسمي نسرين.. وعمري ثلاثة وثلاثون عامًا.. أعمل عند مدام كاريمان منذ ثلاثة أعوام.. وهي امرأة سيئة فلقد كانت دائمًا تشرب الخمر وتأتي برجال إلى البيت.. كلّ ليلةٍ مع رجل.. فهي امرأة ساقطة، ولكنّها كانت تدفع لي بسخاء، لذلك كنت أعمل لديها وأغض طرفي عن أيّ شيء آخر.. وفي آخر يوم رأيتها فيه، كانت تصرخ عليّ حتّى أتم عملي في سرعة وأغادر، فهي كانت تنتظر رجلًا وكانت دائمًا تصرفني قبل مجيء الرجال إليها، ولكنّي تأخرت ذلك اليوم في إتمام عملي من التنظيف وغيره لأنّ العمال قد أحضروا مواد الأسمنت والرمل التي كانت سوف تستخدم في ترميم الشّقّة لذلك تأخر عملي فغضبت عليّ؛ لأنّ عشيقها كان قد وصل بالفعل، وهي لم تشأ أن أراه، فأتممت عملي ثُمّ ذهبت على الفور، ولكنّي رأيته قبل أن أذهب من خلف باب المطبخ، لقد كان هو مهندس الديكور.. كان شابًا وسيمًا للغاية، يرتدي سترة سوداء،

فقاطعها أكمل:

- هل كان لديه شاربٌ خفيفٌ ولحية خفيفة؟

فأجابته الخادمة:

- أجل.. ولكن نظراته كانت مخيفة وغامضة.. فعيناه واسعتان وسوداوان.. فنظرت إليه هكذا خلسة، ثُمّ غادرت إلى حال سبيلي، وفي الصباح أتيت كالعادة ولكنّي لم أجد مدام كاريمان في الشّقّة، لم تفتح لي، فحاولت مرارًا ودخلت الشّقّة أبحث عنها فلم أجدها، فخرجت في سرعة وأغلقت الباب وعدت إلى بيتي، ومنذ ذلك الحين وهي مختفية ولم يسأل عنها أحد من الجيران فمن الواضح أنّهم قد ظنوا أنّها سافرت وأغلقت الشّقّة ففرحوا لأنّهم قد استراحوا منها؛ فهي امرأة لعوب وكانت تمثل خطرًا على أزواج الجيران.

فردّ أكمل:

- حسنًا.. يمكنك الانصراف ولكن لا تغادري مكانك حتّى تنتهي هذه القضية.

ثُمّ طلب عدم إزعاجه مهما كان الأمر، فلقد قرر أن يجلس مع نفسه ويستجمع كلّ تركيزه، فرسم على لوحة أمامه شخوص القتلى، منذ أول قتيلة وحتّى القتيلة الرابعة زوجة أب لمياء، وجلس يصل الخطوط بعضها ببعضٍ بعد أن رسم القاتل بالأسفل ووصل خيوط القتلى الأربعة به، ثُمّ جلس يحدث نفسه بصوت مسموع:

- والآن.. فإن السّفّاح قد قام بقتل الضّحيّة الأولى والثانية والثالثة بنفس الأسلوب والتكتيك مع اختلاف طريقة التّخلُّص من الجثّة الثالثة التي أذابها بالبوتاس.. إذًا فهو يطور من استراتيجياته.. وإذا قلنا أن مشكلته مع العاهرات كما أخبرني.. إذًا فلماذا لم يقتل منذ زمن؟ لماذا حدث القتل خلال

الأشهر القليلة الماضية؟ وإذا قلنا أنّه لن يتوقف عن القتل كما أخبرني.. اذًا أين كان قبل ذلك؟ فإذا كان موجودًا بالبلد من قبل فمن الطبيعي لشخص مريض مثله أن يكون قد قام بعمليات قتل من قبل.. ولكن هذه النقطة تعني أنّه لم يكن في البلاد من قبل.. إذًا فهو بكلِّ تأكيد كان يقيم بالخارج.. وفور عودته بدأ في تنفيذ جرائمه.. حسنًا.. وإذا صح هذا الفرض إذًا.. فعليّ تفقد سجلات العائدين إلى البلد على الأقل لسنة ماضية أو سنتين، وبالبحث عن طريق صورته التي كوّنّاها من وصف الشهود، ربّما نعثر على بيانات تدلنا عليه..

وإذا افترضنا أنّه هو الذي قتل كاريمان، وتخلص من جثتها بدفنها في الخرسانة، فهذا معناه أن كاريمان كانت أولى ضحاياه هنا فور عودته؛ لأنّ جثتها هي الأقدم.. ولكن.. هل كانت معرفته بزوجة أب لمياء صدفة؟ أم أنّه كان يعرف لمياء بالفعل؟ هذا هو السؤال؟

وصمت للحظات. وهو يحاول أن يستجمع تركيزه ثُمّ قال:

- لا.. فهناك نقاط كثيرة مفقودة وغامضة، ويجب عليّ البحث والتدقيق بمنتهى الحرص.

ثُمّ فجأة سمع طرقًا على باب مكتبه فصاح قائلًا:

- قلت لا أريد مقابلة أحد الآن..

فسمع صوتًا رقيقًا ناعمًا أتاه من الخارج قائلًا:

- ولا حتّى أنا؟

فنهض بعد أن قلب اللوحة على وجهها على مكتبه حتّى لا يرى أحد ما بها، ثُمّ علّق قائلًا:

- بالطبع لا، تفضّلي يا لمياء.

فدخلت وهي تبتسم في سحر ودلال قائلةً:

- كلّا.. فأنا غاضبة منك، فمكتبك هذا يأخذك مني طوال الوقت، أليس لي في وقتك هذا نصيب؟ ولو مقدار صغير؟ أريد الخروج مع خطيبي من فضلك يا فندم، أرجوك امنحه إجازة لمدّة ساعتين فقط يمضيهما معي، أرجوك..

ثُمّ ابتسمت.. فابتسم أكمل قائلًا:

- حسنًا من أجل عينيكِ الجميلتين.. هيّا.. اذهب يا أكمل، معك ساعتان إجازة.. هيّا..

ثُمّ ضحك الاثنان.. وأخذ معطفه وخرج بصحبة خطيبته للغداء.

الفصل السابع عشر

ذهب أكمل بصحبة لمياء لتناول الغداء في أحد المطاعم الفاخرة، وكان لطيفًا وودودًا جدًّا معها.. جلسا يتجاذبان أطراف الحديث عن مستقبلهما معًا.. ثُمّ فجأة.. سألت لمياء أكمل.. قائلة:

- ألا يوجد أخبارعن قاتل تلك المسماة زوجة أبي يا أكمل؟

فأجابها أكمل:

- لا.. للأسف.. ولكن أرجوك يا لمياء، لا أريد الخوض في هذا الآن.

فابتسمت ثُمّ علّقت قائلةً:

- حسنًا.. حسنًا.. دعك من هذا الآن..

مضى الغداء على ما يرام.. ثُمّ نهض أكمل ليصطحب لمياء إلى منزله.. لكنّها طلبت منه أن تذهب إلى بيتها قائلة:

- أكمل.. أرجوك.. دعني أذهب إلى بيتي فلقد افتقدته كثيرًا.. دعني أمضي بعض الوقت هناك.. لا تقلق عليّ.

فقاطعها في حدّة قائلًا:

- لا.. ليس الآن..

فصاحت عليه قائلة:

- لقد سئمت من هذه الحياة، ترقب.. وخوف.. أريد أن أعيش حياتي كما كنت أعيشها.. فلا شأن لي بمختلِك هذا..

فقاطعها أكمل محاولًا إقناعها قائلًا:

- يا حبيبتي، أنا أخشى عليك.. أرجوك.. لا أستطيع تحمُّل خسارتك، فأنا لست بحاجة لمزيد من التّوتُّر والتشتيت، أرجوك اصبري قليلًا.. أعدك قريبًا سوف تعودين إلى بيتك.. ثُمّ إن بيتي هو بيتك أليس كذلك؟

فأجابته في تأفُّف:

- حسنًا يا أكمل، سوف أصبر..

ثُمّ ودعها وعاد إلى عمله ودخل مكتبه فوجد عمادًا بانتظاره.. فسأله:

- ما الأخبار يا عماد؟

فردّ:

- الأخبار جيِّدة يا فندم.

فنظر إليه أكمل بنظرات متأملة قائلًا:

- هات ما عندك.

فردّ عماد:

- لقد وصلت السجلات التي طلبتها أنت من مصلحة الجوازات بشأن المسافرين والعائدين، وها هي قائمة بأسماء الذين دخلوا مصر منذ عام بحسب المواصفات التي أرسلتها، وبمطابقتها بكلِّ الصور التي أتت لجوازات السفر التي أرسلتها المصلحة تطابقت الصورة مع ثلاثة أشخاص.

فقاطعه أكمل وهو يتفحّص الأوراق والصور باهتمام قائلًا:

- عظيم..

فتابع عماد قائلًا:

- أما الأول فهو طبيب أسنان عاد إلى أرض الوطن منذ عام بعد أن أمضى ستة أعوام بألمانيا لاستكمال دراسته، ويدعى عمرو سليمان وعمره تسعة وعشرون عامًا، وبالتّحرّي عنه وجدناه مقيمًا بالإسماعيلية ومتزوجًا وله عيادته الخاصّة، وهو شخص معروف وموثوق به، والثاني أيمن الرشيدي، فني تبريد وتكييف، عاد إلى مصر منذ عام وأربعة أشهر بعد أن أقام بالسعودية ثلاث سنوات، وعمره خمسة وعشرون عامًا ومقيم ببولاق وله ورشة هناك، وهو شاب ملتزم والجميع يشهد بأخلاقه، وأما الثالث..

فقاطعه أكمل:

- إذًا فالثالث هو غايتنا أليس كذلك؟

فردّ عماد قائلًا:

- محتمل يا فندم، الثالث مهندس ديكور وصل إلى مصر منذ عام وشهرين.. كان يقيم بلبنان مع والدته منذ أكثر من عشرين عامًا.. انفصل والده وهو مصري عن والدته اللبنانية منذ عشرين عامًا فأخذته وعادت به إلى بلدها، ولكن الغريب أنّه بعد دخوله إلى مصر لم نتمكن من العثور عليه، فعندما سألنا والده عنه نفى أنّه رآه، ولم يكن يعلم بعودته أساسًا، وللأسف لم نتوصّل إليه حتّى الآن، وعندما سألنا والدته في لبنان.. أخبرتنا بأنّه تركها منذ عام وحتّى الآن لا تعرف عنه شيئًا، كما أنّها قلقة جدًّا عليه وحالتها يرثى لها، فهي لا تعلم لماذا تركها و أين اختفى.

فتنهد أكمل قائلًا:

- إذًا فهذا هو ضالتنا يا عماد، ولكن ما علاقته بلمياء وزوجة أبيها، هناك سر غامض في هذا الأمر.

وصمت قليلًا.. كأنّه تذكّر شيئًا هامًا.. ثُمّ علّق قائلًا:

- عماد.. أنا سوف أقوم بعمل غيرقانوني هل ستساعدني؟

فردّ على الفور:

- بالطبع يا فندم، ولكن ما هو؟

فأجابه أكمل:

- سوف أدخل إلى الشّقّة المغلقة التي بجوارشقّة لمياء، فأنا يراودني شعور قوي بأنّنا سوف نجد بعض الخيوط هناك، فهناك صوت قوي بداخلي يخبرني بأنّ أمرهذه الشّقّة وصاحبها سيخبرنا ببعض الأمور، فهل أنت معي؟ فسوف ندخل في المساء خلسة دون أن يشعربنا أحد.

فأجابه عماد:

- معك بالطبع يا أكمل.

فردّ:

- حسنًا.. إذًا استعد.. ففي المساء سوف نذهب دون أن يرانا أحد..

وبالفعل استعد الاثنان للذهاب إلى تلك الشّقّة، وفي تمام الثانية عشرة مساءً، صعد أكمل وعماد وهما ملثمان خفية إلى الشّقّة، بعد أن خدر عماد حارس العقار عندما كممه بمنديل به مخدر، وحاول أكمل فتح باب الشّقّة المغلق وظل يحاول حتّى نجح بالفعل في فتح الباب، فدخل هو وعماد وأغلقا الباب

خلفهما. وكانت الشّقّة مظلمة للغاية ففتح أكمل وعماد مصباح هاتفهما النقال ليضيء لهما، وأخذا يدوران بالضوء يمينًا ويسارًا ليتفحّصا المكان، وفجأة نظر بعضهما إلى بعضٍ في ذهول تام ثُمّ تجمّدا مكانهما! فلقد وقع بصرهما على درّاجة بخاريّة مركونة بجانب باب الشّقّة! فصاح أكمل وعماد في نفس اللحظة: "السّفّاح!"

ثُمّ أخفضا صوتيهما.. وأخرج كلٌّ منهما مسدسه وقد التصقا بظهريهما، في استعداد للهجوم وإطلاق النار، وأخذا يتجولان في الشّقّة بحذر وحرص شديدين، حتّى تأكدا من أنّه ليس بالداخل، فقال أكمل لعماد:

- هيّا بسرعة علينا البحث في كلّ مكانٍ قبل أن يعود، لا يوجد وقت لدينا هيّا يا عماد، أسرع..

وأخذ كلّ واحدٍ منهما يبحث في غرفة، فدخل عماد إلى الحمّام وبضوء هاتفه تفحّص المكان، وجده نظيفًا، ولكنّه شاهد آثار دماء جافة على أحد أركان الحمّام فصورها بالهاتف في سرعة، ثُمّ خرج ليتفقد بقية الشّقّة، ودخل أكمل إلى غرفة النوم وبضوء هاتفه أخذ يتفقد المكان، فكانت الصدمة! فلقد وجد ملابس ملقاة على الفراش وكأن صاحبها قد خلعها على عجلة من أمره فألقى بها هنا وهناك، كانت سترة سوداء وبنطال جينز أسود، وحذاءً جلديًّا أسود ذا عنق، ملابس رجالية.. ونظر إلى المرآة فوجد على طاولتها علبة مكياج مفتوحة وبجوارها فرشاة ملطخة باللون الأسود، ووجد علبة بها عدسات لاصقة كلها لونها أسود، فقام بتصوير كلّ هذا بالفيديو ثُمّ فتح الخزانة وكانت المفاجأة! فلقد رأى جسدًا صناعيًّا مُعلّقًا، النصف العلوي فقط، كأنّه جاكت بدون ذراع، جسد مفتول العضلات من المطاط، فاندهش فور رؤيته ثُمّ صوّره أيضًا بالفيديو، وقد تأكّد أنّ القاتل هو صاحب هذه الشّقّة، ولكن كيف يقيم هنا

بالقرب من لمياء دون أن تشعر به؟ هل هو الآخر دخل إلى هذه الشّقّة خلسة واستقر فيها، حتّى يستطيع أن ير اقب لمياء من كثب يا ترى؟ وإن كان هكذا فإن الأمر في منتهى الرعب خاصّةً أنّها لا تعلم بأنّه بهذا القرب منها، فوقف للحظات مصدومًا، ثُمّ نادى على عماد لينصرفا بأسرع ما يمكن، وبالفعل غادرا الشّقّة وهما في قمّة الذهول!

الفصل الثامن عشر

عاد أكمل وعماد إلى عملهما وهما في قمّة الذهول والصدمة ممّا رأته أعينهما! فجلسا ينظر بعضهما إلى بعضٍ وهما مصعوقان ثُمّ تمتم أكمل قائلًا:

- لا أصدق! برغم أن حدسي كان يخبرني دائمًا بأنّ في هذه الشّقّة أسرارًا... فإنّني لم أكن أتخيّل قطُّ أنّ القاتل بهذا القرب من لمياء! كيف أنّها لم تلاحظ وجوده يا عماد؟

فأجابه عماد قائلًا:

- مُؤكّدٌ أنّه لم يكن يتواجد بالشّقّة أثناء وجودها، وإلا لشعرت به على الفور، أو ربّما أنّه قد دخل مثلنا خلسة إلى الشّقّة، ليكون قريبًا منها حتّى يستطيع أن يوقفك عن ملاحقته.

أجاب أكمل:

- معك حقّ يا عماد، ولكن ما معنى هذه الأشياء؟

ثُمّ شغل الفيديو ليشاهداه بتمعن فشاهد عماد وأكمل الفيديو بمنتهى التدقيق، ثُمّ علّق عماد قائلًا:

- معنى هذا أنّه يتنكر يا أكمل؟ إذًا فهو يغير شكله.

فنظر أكمل إليه في ذهول قائلًا:

- أجل.. وهذا الأخطر.. إذًا فالقاتل شكله الحقيقي ليس هذا الذي يظهر عليه، أي أنّه يتنكر في صورة الشاب اللبناني، ترى هل قتل الشاب ليتقمص

شخصيته؟ ثُمّ انظر يا عماد، إلى الجسد الصناعي هذا، هذا يعني أنّه يرتدي هذا الجسد ليظهر مفتول العضلات، أي أنّه نحيفٌ جسمانيًا.

فعلّق عماد قائلًا:

- نعم بالفعل..

ثُمّ تابع أكمل وهو في قمّة الحيرة والتّوتُّر:

- ولكن ما علاقته بلمياء؟ وما هو شكله الطبيعي يا ترى؟ لقد عدنا إلى نقطة البداية وهي البحث عن شبح، يا عماد، استصدر لي أمرًا من النيابة فورًا باقتحام هذه الشّقّة والتحفظ على من فيها، ولندخل بشكل قانوني لنضع أجهزة تنصت ومراقبة حتّى نتمكن من القبض على هذا المختلّ، ولكن في سرية تامة. هيّا يا عماد، لا وقت لدينا.

وبالفعل ذهب عماد ونفذ كلّ ما طلبه منه أكمل، وتم وضع أجهزة التنصت والمراقبة بالشّقّة، وانتظر الجميع على أجهزة المراقبة ليتمكنوا من القبض على القاتل، ولكنّه لم يظهر حتّى الآن، ثُمّ اتصلت لمياء بأكمل قائلةً:

- مرحبًا يا أكمل، كيف حالك؟

فأجابها أكمل:

- بخير، ولكنّي مشغول جدًّا هذه الأيّام يا لمياء، عفوًا.. سوف أتصل بك لاحقًا فلدي عمل الآن.

فقاطعته:

- أووووف دائمًا عمل.. عمل.. كما أنك لم تعد تخبرني بأيّة تطوُّرات في القضية، ماذا حدث يا أكمل؟

فقاطعها في حدّة:

- قلت سوف أحدثك لاحقًا يا لمياء، أرجوك لا تضغطي عليّ الآن، هيّا مع السلامة.

فقاطعته:

- حسنًا.. كما تحب.. ولكنّي في طريقي إلى بيتي حتّى تنهي عملك وتتفرغ لي.. إلى اللقاء..

ثُمّ أغلقت.. فصاح عليها أكمل قائلًا:

- لا... لا..

ثُمّ صرخ قائلًا:

- أوووووف ماذا أفعل بعنادك هذا؟ ثُمّ قام بالاتصال بها فلم تجب، فقام بإرسال رسالة إليها حذرها من الذهاب إلى البيت لأنّ القاتل محتمل وجوده بالشّقّة المجاورة لها، ورجاها العودة والتحدث إليه فورًا، ولكنّها لم تجب، ولم تتحدّث معه.. فظلّ يحاول الاتصال بها مرّات ومرّات.. حتّى أغلق هاتفها.. فجن جنونه وأخذ يصيح قائلًا:

- مُؤكّدٌ قد حدث شيئًا.. لماذا أغلقت الهاتف، لماذا؟

فطمأنه عماد قائلًا:

- ربّما هي غاضبة بعض الشيء، فلا تقلق سوف تحادثك بعد أن تهدأ، هكذا هن النساء يا أكمل.

فتمتم في فزع:

- أرجو ذلك يا عماد، وبعد مرور نصف ساعة، جاءته رسالة فظن أنّها من لمياء، ولكنّها لم تكن منها، وكانت الصدمة... فالرسالة كانت من رقم مجهول...

ففتح أكمل الرسالة في فزع وإذا بها من السّفّاح وكان محتوى الرسالة كالآتي:

"عزيزي أكمل..

بما أنك لم تهتم بتهديدي لك، وبما أنك ما زلت تسعى خلفي، إذًا فسوف تتحمّل نتيجة أفعالك تلك، فخطيبتك الجميلة بيدي الآن، وإذا كنت تريد رؤيتها فتعال، ولكن بمفردك، وإذا أخبرت الشرطة أنت تعلم.. فقبل أن يتم القبض عليّ.. سوف تكون حبيبتك جثّة ممزقة.. و أنت تعلم أنّني أفعلها بكلِّ راحة وسرور.. أنتظرك بشقّة حبيبتك.. فأمامك نصف ساعة فقط.. ففي الدقيقة ٣١ سوف تكون جثّة".

و انتهت الرسالة. فصعق أكمل من هول هذه الرسالة.. وتجمّد في مكانه والهاتف بيده، حتّى لاحظ عماد حالته هذه فسأله:

- ما بك يا أكمل.

فانتبه لنفسه ثُمّ خرج مسرعًا وهو يقول:

- لا شيء.. لا شيء..

فصاح عليه عماد:

- إلى أين؟

فلم يجبه وأخذ سيارته و انطلق يسابق الزمن.. ونبضات قلبه تكاد أن تتوقف من شدة الرعب.. فكل ما دار بمخيلته الصور البشعة للضحايا اللائي قتلهن ذلك المعتوه، ثُمّ تخيّل أنّه ربّما يجد لمياء هكذا.. فلم يستطع

حتّى أن يتخيّل هذه الصورة.. وأخذ يصرخ وهو يقود سيارته في سرعة متناهية:

- كلّا.. كلّا... كلّا... لن أدعك تفعل بها ما فعلته بغيرها، سوف أقتلك بيدي، أقسم أنّني سوف أقتلك بيدي أيُّها الحقير.

ووصل مسرعًا فصعد إلى شقّة لمياء، وقبل أن يطرق الباب فتح له السّفّاح وهو يصوب فوهة مسدسه إلى رأس أكمل ثُمّ قال:

- مرحبًا.. تفضّل.. تفضّل.

فنظر إليه أكمل في غضب قائلًا:

- أين لمياء؟ أريد أن أراها الآن..

فردّ السّفّاح قائلًا:

- سوف تراها ولكن اصبر قليلًا.. هل تحبها إلى هذه الدرجة؟ إلى الدرجة التي تضحي فيها بحياتك مقابل حياتها؟ فأنت تعلم أن حياتك مقابل حياتها، فواحد منكما فقط هو الذي سوف يعيش.. هيّا قرر الآن حياتك أم حياتها؟

فردّ أكمل على الفور قائلًا:

- أنت مختلّ فعليًا.. وليكن فحياتي فداء للمياء.. اتركها تمضي.. والأمر بيني وبينك.

فابتسم السّفّاح قائلًا:

- كم أنت عظيم يا أكمل، هل يوجد عشق كهذا في هذه الأيّام؟ فقاطعه أكمل في حدّة وغضب قائلًا:

- لا شأن لك.. قلت اتركها... أين هي لمياء؟ ماذا فعلت بها؟

فردّ السّفّاح:

- مهلًا.. مهلًا... ولكن يجب عليّ أوّلًا أن أُقيّدك.. فهل ستقبل بأن أُقيّدك؟ هذا شرطي حتّى أترك حبيبتك تمضي.

فردّ أكمل في عصبية:

- افعل ما تشاء فلست خائفًا منك ولا من الموت، ولكن اعلم بأنّني سوف أقتلك بيدي.

فضحك السّفّاح قائلًا:

- ليكن.. سيكون موتي على يديك محببًا إلى نفسي.

فاندهش أكمل من رده هذا، هل هو يسخر من أكمل؟ أم أنّه مختلّ حرفيًا. وبالفعل أحضر حبلًا وقيّد به يدي أكمل من خلف ظهره بإحكام، وبعد أن تأكّد من أنّ أكمل موثّقٌ جيّدًا قال:

- الآن. يمكنك رؤية حبيبتك للمرّة الأخيرة، فنظر أكمل بعينيه في جميع أنحاء الشّقّة بحثًا عن لمياء ولكنّها لم تظهر، فصرخ عليه قائلًا:

- أين هي لمياء؟ ماذا فعلت بها أيُّها القذر؟

وأخذ ينادي عليها بأعلى صوته:

- لمياء.. لمياء...

فأتاه صوتها قائلًا:

- أنا هنا يا حبيبي.

وكانت المفاجأة التي لم تخطر على عقله.. فما رآه كان مذهلًا.. مذهلًا بحق.

الفصل التاسع عشر
النهاية

تجمّد أكمل في مكانه وهو في قمّة الذهول عندما سمع صوت لمياء يخرج من السّفّاح.... أجل... فلمياء.. هي نفسها السّفّاح.. ولكن كيف؟ ولماذا؟ ردّت لمياء على أكمل وهي تبكي قائلةً:

- أنا هنا يا حبيبي.

وهي تنزع عن رأسها الشعر المستعار للسّفّاح.. فتلعثم أكمل وهو في صدمة كاملة قائلًا:

- من؟ كيف؟ لمياااااااااء... أنتِ؟ لماذا؟ هل يعقل ما أراه؟ أنا سوف أجن... لا... لا.. عقلي لا يستوعب.. أنتِ.. أنتِ... القاتل؟! لماذا؟! وكيف؟!

فاقتربت منه وهو مُقيّد اليدين، ثُمّ مسحت بيديها على وجهه في رقة وحب، وبنظرات عاشقة ممزوجة بالدموع أجابته قائلةً:

- نعم.. أنا... أنا السّفّاح الذي تبحث عنه... أنا القاتل... ولكنّهم يستحقّون... ولكنّي لم أكن أتخيّل أنّني سوف أقابلك وأعشقك إلى هذا الحد يا أكمل!

فأشاح بوجهه بعيدًا عنها قائلًا:

- أيّ عشق تتحدّثين عنه؟ أنتِ شيطانة.. لعبتِ بمشاعري وبقلبي حتّى تأمني على نفسك.. وأيّ عشق يمكن أن يخلق في قلب مجرمة متوحشة مثلك؟ اقتليني الآن... هيّا... ماذا تنتظرين؟ فلقد قتلتِني بالفعل منذ لحظات... ولكن لماذا؟ وكيف توصّل عقلك اللعين هذا إلى هذه الأفكار والحيل الشيطانيّة؟ أيّ شيطان يسكنك؟!

ابتعدت عنه وعيناها تفيضان بالدموع، وأخذت تخلع العدسات اللاصقة عن عينيها، وهي تمسح المكياج الذي وضعته على وجهها كشارب ولحية وحاجبين كثيفين، ثُمّ جلست على المقعد المقابل له، وأجابته قائلةً:

- حسنًا... تريد أن تعرف لماذا؟ وكيف؟ سوف أخبرك أنا لماذا؟ وكيف؟ كنت أعيش حياة هادئة مع أمي و أبي قبل أن يتعرف على الملعونة كاريمان، جارتنا في الشّقّة المقابلة التي أتت للسكن حديثًا، وكانت امرأة ملعونة سيئة السمعة، حاولت أن تغوي أبي ونجحت بالفعل، فتخلّصت من أمي وقتلتها ثُمّ تزوجت أبي، فبعد موت أمي بأشهر قليلة تزوج أبي منها، وكان أبي يسافر لأيّام لإتمام أعماله، وفي إحدى الليالي وبينما أبي كان مسافرًا، سمعتها تتحدّث في الهاتف، كانت تتحدّث مع رجل.. عشيقها.. وسمعتها وهي تتواعد معه أن تذهب إليه في بيته لتجدد حبها معه و أيّامهما الخالية، ولما أغلقت الهاتف وجدتني أمامها، فصرخت عليّ قائلة:

- ماذا تفعلين هنا؟ وقحة كأمك.

فلم أتمالك نفسي عندما سمعتها تسب أمي، فصرخت عليها قائلةً:

- بل أنت الوقحة الساقطة وسوف أخبر أبي بما سمعته.

فجذبتني من شعري وألقت بي إلى الحمّام، وهي تصرخ عليّ قائلةً:

- ساقطة ها... سوف أريك الآن من هي الساقطة؟ وماذا ستفعل بك الساقطة؟

وأغلقت باب الحمّام بالمفتاح ثُمّ اتصلت بعشيقها وطلبت منه الحضور فورًا.

وصمتت وهي تبكي في هستيريا، ثُمّ تابعت:

- هل تريد أن تعرف يا أكمل ماذا فعلا بي؟

فنظر إليها أكمل في تأثُّرٍ ولكنّه أخفاه في صمته، فتابعت وهي تبكي:
- لقد.. لقد.. أتى ذلك الحيوان فأدخلته عليّ في الحمّام وقام باغتصابي أمام عينيها وهي تضحك، و أنا أصرخ، لم يرحما دموعي وتوسُّلاتي إليهما، حتّى إنّها ألقت إليه بقلم أحمر الشفاه الخاص بها، وقالت:
- والآن وقّع على الساقطة لتعلم من منا ساقطة.

فوقّع على صدري وكتب ساقطة.. ثُمّ كتب على جبيني ساقطة.. وظللت أصرخ وهما يضحكان، ثُمّ صوّرتني على هذه الحالة وهي تضحك هي وعشيقها، وبعد أن أنهى مهمته غادر، أما هي، فلقد هددتني بالصور التي التقطتها لي وقالت:

- لو أخبرت والدك عن أيّ شيء فسوف أريه صورك هذه.. و أنتِ تعلمين ماذا سيفعل هو بك؟ كما أنّني سوف أتخلّص منه مثلما تخلّصت من أمك.

فلم أستطع أن أتحدث، وكرهت نفسي الملوّثة الساقطة تلك، وفي اليوم التالي عاد أبي من السفر فلم أستطع أن أخبره، فدخلت غرفتي وقررت الانتحار فقطعت شريان يدي، ولكن أبي أنقذني ودخلت المستشفى النفسي لبضعة أشهر.. ظنّ أبي أنّ حالتي النفسية تلك بسبب فقداني لأمي، ولما عدت إلى المنزل حاولت الانتحار مرّة أخرى، حاولت أن أتخلّص من تلك الساقطة، فحاولت أن ألقي بنفسي من شرفة غرفتي، ولكنّ أبي أنقذني أيضًا، ثُمّ بنى جدارًا حول الشرفة، هذا الذي رأيته أنت عندما اقتحمت الشّقّة.

وبعدها بأشهر توفي أبي بالسكتة القلبية، وكانت هي التي قتلته، فلقد سمعت حديثها مع عشيقها بعد وفاة أبي وكيف أنّها وضعت له أقراص الضغط بكمية كبيرة في الماء ممّا تسبّب في إيقاف قلبه،

وكيف أنّها بعد وفاته أمسكت بيده ليوقّع على التنازل لها عن كلّ ثروته بتاريخ قديم، ولكنّي لم أتحدث إلى أحد بهذا، فلقد خفت أن تقتلني إذا علمت بأنّني قد سمعتها، و أتى خالي فأخذني عنده في الإمارات.

وهناك أمضيت عمري مع خالي وزوجته، ولم أكن أفكر سوى في يوم العودة إلى مصر والانتقام لأمي ولنفسي. وقبل عام ونصف تعرفت على خالد، شاب مصري أمه لبنانية، كان يقيم في لبنان، تعرفت عليه عن طريق الفيس بوك، وأصبحنا صديقين، حتّى إنّه كان يأتي إلى الإمارات لزيارتي، ونشأت بيننا قصة حب، فلقد كنت أظنُّه يحبني بالفعل، وكانت له فيلا صغيرة في الإمارات يقيم فيها عندما يأتي، وفي أحد الأيّام دعاني إلى هناك وأخبرني أنّ أمه تريد التعرف عليّ، فصدّقته وذهبت، ولكنّي لم أجد أمه، وجدته ذئبًا مفترسًا حاول هو الآخر الاعتداء عليّ فتذكّرت ما حدث لي من ذلك الحيوان فقمت بطعنه بمقص، و أنا أحاول إبعاده عني فسقط قتيلًا، ولم أعرف كيف أتصرّف حتّى هداني تفكيري إلى أن أدفنه في الحديقة الخلفيّة لمنزله، وبالفعل قمت بذلك وأخذت أور اقه التي كانت بحوزته، جواز سفره وكلّ مُتعلِّقاته، وكسرت هاتفه ودفنته معه.

ثُمّ عدت إلى منزل خالي ومرت أيّامٌ و أنا أفكر ماذا أفعل؟ حتّى بحثت عبر الإنترنت عن كيفية استخدام فن التنكر، فوجدت فيديوهات تحويل البنات إلى أولاد، فقمت بتحويل شكلي إلى شكل خالد تمامًا، ونجحت بالفعل فأصبحت مثله تمامًا كما هي صورته في جواز السفر، وعندما توفي خالي عدت إلى مصر فاشتريت الشّقّة ثُمّ سافرت عبر البحر إلى الإمارات، وعدت بجواز سفر خالد واشتريت الشّقّة المجاورة.

فقاطعها أكمل في ذهول قائلًا:

- ما هذا العقل الشيطاني؟

فقاطعته:

- يستحقّون.. كلّ ما فعلته يستحقّونه.. وعندما عدت تتبعت أخبار كاريمان، ولقد راقت لي فكرة الظهور في صورة خالد كثيرًا، وعلمت بأنّها تذهب إلى أحد النوادي فذهبت خلفها، وعندما سمعتها تتحدّث مع إحدى صديقاتها عن أنّها تريد أن تجري تعديلًا على شقّتها، وأنّها تبحث عن مهندس ديكور ماهر، قمت على الفور بالتعرف عليها، وتقديم نفسي لها كمهندس ديكور، وهي أعجبت بي كثيرًا حتّى إنّها لم تُخفِ إعجابها هذا بي، وصارحتني بعد عدة أيّامٍ بأنّها تريد أن تقيم علاقة معي، فاستغللت هذه النقطة لكي أنتقم منها، وبالفعل تقربت إليها حتّى وصلت إلى ليلة مقتلها، كنت قبلها قد طلبت منها تجهيز كمية من الأسمنت والرمال لزوم العمل في الشّقّة، وبالفعل اشترت الكمية وكانت موجودة بالمطبخ في انتظار العمّال في اليوم التالي، وفي ليلة مقتلها وضعت لها المخدر في الماء، وعندما تم تخديرها خنقتها بوشاح، وقمت بعجن الأسمنت والرمل ووضعته عليها داخل غرفتي، المكان الذي سجنتني فيه سنوات، وقمت بوضع القفل على الباب، وتركتها وعدت إلى حياتي، وقبل أن أغادر أخذت الصور التي كانت تهددني بها و انصرفت.

ومنذ ذلك الحين والصوت داخلي لم يصمت، يصرخ... يصم أذنيّ... لا يهدأ حتّى أقتل إحدى الساقطات، فأشعر بعدها بالراحة والهدوء.. فهن يستحققن ما أفعله بهن... هن يخربن بيوتًا... يأخذن أزواجًا من زوجاتهن.. ييتمن أطفالًا.. كلّ هذا مقابل المال.. يبعن أجسادهن الرخيصة وشرفهن بالمال..

لذلك كان يجب عليّ معاقبتهن.. حتّى تهدأ نفسي وتستكين، ولذلك.. فأنا لن أتوقّف.. حاولت أن أتوقّف عندما عشقتك.. حاولت أن أنهي هذا الصراع داخلي.. ولكنّي فشلت.. لم أستطع إسكات ذلك الصوت الذي يصرخ داخلي..

ولولا أن أثبتَّ أنّك ماهر في عملك، لولا تتبعك لي، لولا وصولك إلى هذه الشّقّة، كنت سأظلُّ أتابع عملي معهن.

والآن... أحدنا فقط هو الذي سوف يعيش.. فحكايتنا لا يمكن أن تنتهي باجتماعنا نحن الاثنين.. فإمّا أنتَ وإمّا أنا..

فردّ أكمل والدموع تنهمر من عينيه قائلًا:

- اقتليني يا لمياء، فبعد الذي علمته منك أصبحت حياتي مستحيلة، فكيف سأتحمّل ما سمعته وعلمته؟ كيف سأتحمّل أنّ حبيبتي الوحيدة التي عشقتها دون نساء الأرض، والتي حلمت وتمنيت أن تكون زوجتي، أن تكون أسرتي، الرقيقة الحنونة الجميلة، هي نفسها القاتل السّفّاح الذي أهدر دماء الأبرياء، والذي يجب عليّ القبض عليه وتسليمه إلى حبل المشنقة، اقتليني حتّى أرتاح من هذا العذاب، الذي كتبتِه أنتِ عليّ لبقية عمري.

فاقتربت منه ونظرت إليه بكلِّ حبٍّ وعشقٍ وهي تمسح بأطراف أصابعها في رقّةٍ دموعه المتساقطة كمطرٍ غزيرٍ في ليلة شتاء قارس قائلةً بدموع عينيها هي الأخرى:

- وأنا عشقتك حد الجنون، تمنيت أن أكون امرأة أخرى غير هذه الممزّقة الملوّثة، حتّى تليق بحبك وبك، ولكن للأسف فقدري هكذا، لن نجتمع مهما حدث بعد الآن، فحياتك مقابل حياتي يا أكمل.

ثُمّ طبعت قبلةً على جبينه وبصوتٍ خافتٍ مُودِّعٍ قالت:

- الوداع يا حبيبي.

قبل أن تزج المسدس ناحية رأسها وتضغط على الزناد لتنهي هذه الحكاية.

اختارت إنهاء حياتها مقابل حياة أكمل، فأطلقت الرصاص على رأسها وسقطت قتيلة في الحال، أمام أعين أكمل الذي ظلّ يصرخ:

- كلّا... كلّا... لماذا فعلتِ بنفسك هذا يا لمياء؟ لماذا؟ فأنت مريضة، أنتِ ضحيّة، لم أكن لأتركك.. لقد كنتِ بحاجة إلى علاج، لماذا يا لمياء؟ لماذا قتلتِ الحلم والحب؟ لماذا قتلتِني بقسوة هكذا؟ لماذا أسدلتِ على قصتنا ستار العشق.

انتهت.

رسالتنا في المكتبة العربية للنشر والتوزيع:

- نشر كل إنتاج إبداعي ذو جودة عالية و أفكار أصيلة تعبر عن هويتنا العربية وتاريخنا العريق، تحترم قيم مجتمعنا ومعتقداته، لا تساعد في نشر العنف أو العنصرية، ترسّخ لمبدأ المساواة والحرية والعدالة. والسعى نحو الارتقاء بالأدب العربي في كافة مجالاته، والوصول به نحو العالمية.

لمراسلتنا بشأن نشر الأعمال الأدبية

arabiclibrary2017@gmail.com

صفحتنا على موقع الفيسبوك

facebook.com/arabiclibrary2017